الأبْوَاب والمَدَاخِل في العِمَارَة التُّرَاثِيَّة

د. حميد محمد حسن الدّراجي(*)

ملخص البحث:

تتصل عمارة المساكن بثقافة الشّعوب وقيمها الحاكمة، فهي انعكاس لنسق تفكير المجتمع وبيان حاجاته وأغراضه التي تتضح معالمها في طريقة البناء والعِمَارَة بحسب ما تقتضيه متطلبات الحياة في مجتمع ما. حتى أضحت هذه الطريقة وما يتصل بها من إتقان وجه حضارة ذلك المجتمع والحواضر شاهدة على مر التاريخ إذ كان لطريقة البناء أثر كبير في بقاء هذه الشّواخص التي تحدثنا عن طبيعة المجتمع الذي ساد وباد.

(*)باحث / العراق.

إن المَدَاخِـل والأَبْـوَاب جـزءٌ عماري أسـاس في مشهد العِمَارَة التي نقلها لنا التُّرَاث وضرورة دراسة هذه المَدَاخِل والأَبْوَاب وتحليل مكوناتها لا تقل أَهَمّيَّة عن دراسـة أنماط البناء من بيت لأخر خصوصًا في حاضرنا القريب الذي ألحق بالتُّرَاث الخـاص بالمدن والحواضر. وهذا البحث يشـرحُ ويشرّحُ طبيعة مداخل البيوت ومكوناتها وأشكال الأَبْوَاب وتشكيل صناعتها وكيفية أدائها الوظيفة المتوخـاة منهـا. ففـي هـذا البحث نستكشـف علاقـة تلك المكونات بالوظائـف التي وجدت من أجلهـا وارتباط كل ذلك بطبيعـة المجتمع ونمط تفكيره ونسـق ذوقـه فيمـا تتطلبه منـه الحياة فـي هـذه البيوت خصوصًـا إذا علمنـا انها تضم أكثر مـن عائلة تسـكن فيها. وقـد ناقش البحث طبيعة الخامات التي تصنع منها الأَبْوَاب وأنساق النّقوش التي تزينها بحسب الذوق العام والثقافة المهيمنة على اختيارات المجتمع.

الكلمات المفتاحية/ العِمَارَة، الأَبْوَاب، المَدَاخِل، النّقوش، الأقفال، التُّرَاث.

تمهيد:

لقد رافق المَدخَل ظهور أقدم البيوت التُّرَاثِيَّة، وقد اختلف من حيث موقعه وسـعته والدور الذي يؤديـه والمَـوادّ البِنَائِيّة المُسْـتَخدَمة، والتي كان لهـا دورها الفعال في تحديد شـكل الباب، بينما حددت الظروف الطبيعيـة والعلاقات الاجتِمَاعِيّة موقعـه، هذا فضـلًا عن حالة المالـك الاقتصادية وقدرتـه المالية؛ لأن نـوع المَدخَل وطـراز بنائه ومـادة بنائه ونمـط زخرفته تعد معيـارًا ناجحًا يعكس حالة المالك ودرجة ثرائه.

يتألـف المَدخَـل فـي أغلـب البيـوت التُّرَاثِيَّة الكبيرة والصّغيرة، من باب خارجية تسـد فتحته بـاب مصنوعة من الخشـب أو الحديد، تتألف من مصراع واحد أو مصراعين تطل على زقاق ضيق يعلو بعضها عتبات مسـتقيمة تسـمى في بعض الأقطـار العَرَبيّة «أسـكفة» قوامهـا مجموعة من الأعمـدة الخَشَـبِيّة المُـدَوَّرة أو المُرَبَّعـة وأحيانًا تستخدم جذوع النّخيل وإذا لم يكن الخشب متوفرًا تسـتند على كتفي الباب وفوقها يبـدأ البناء على شكل صفوف مستقيمة تسمى «ساف» من الآجُرّ أو اللبـن ويعلو البعض الآخر عقود ذات أشـكال مُختَلفة منها العَقْد المدبب (**شـكل:١**)، والعَقْد

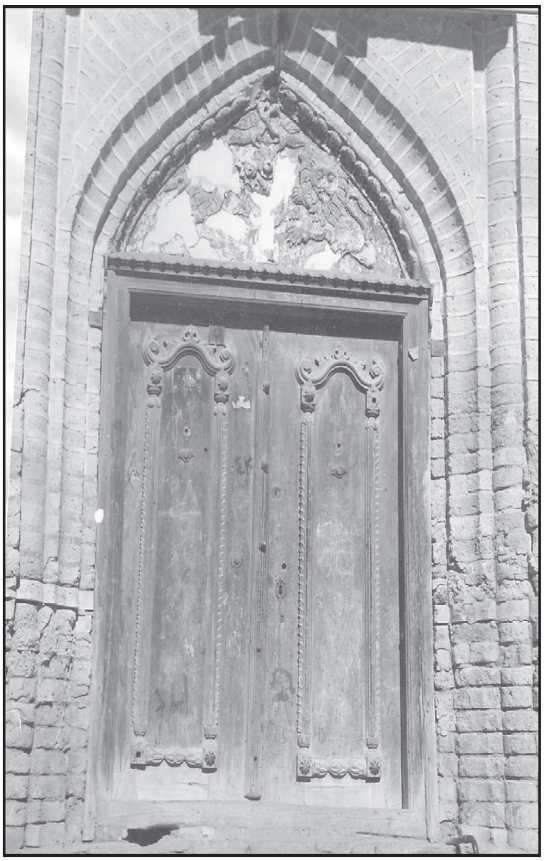

(شكل -١)

(شكل -٢)

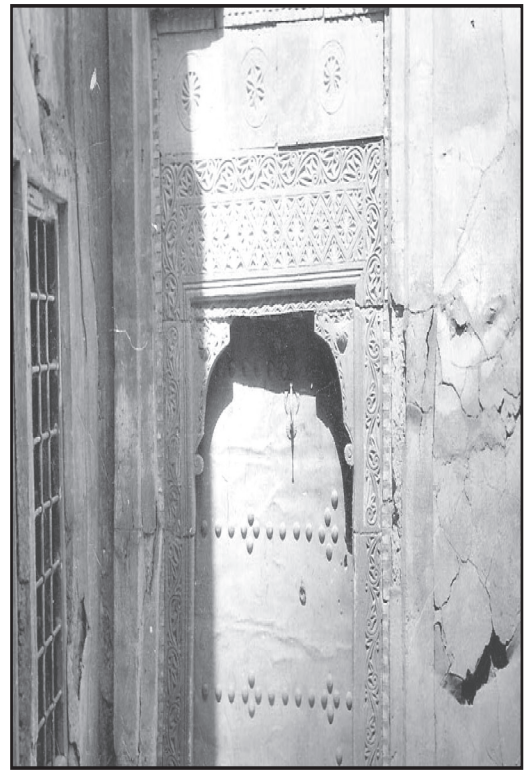

(شكل -٣)

(شكل -٤)

نصف الدّائـري (**شــكل: ٢**)، والعَقْد المنصوص المدنــي (**شــكل:٣**)، والعَقْد الثّلاثــي النّصوص (**شكل:٤**)، بعضها تحف به وتعلوه حلية خَشَبِيّة من العناصر الزّخرفيــة، العنصر الغالب فيها هو الزّخارف النَبَاتِيَّة والزخارف الهَندَسِــيّة تتوسطها

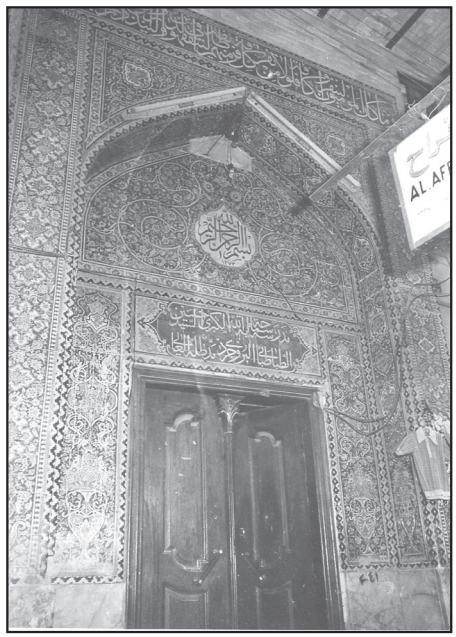

(شكل -٥)

أحيانًا نماذج من الكتابات بعضها يشكل عبارات وأدعيــة والبعض الآخــر آيات من الذكــر الحكيم وأحيانًا تأريخ تشــييد المَبنَى (**شكل: ٥**). وهذه الزّخــارف على اختلاف أنواعها وأشــكالها تؤلف تشكيلة أو حلية رائعة تدعو إلى الإعجاب من حيث

(شكل -٦)

شكلها وتعدد عناصرها والدقة في تنفيذها. وفي البيوت البسيطة التي تعود لعامة النّاس فالواجهة مُجَرَّدة من الزّخرفة (**شــكل:٦**). والعتبة السّفلى تطؤهــا أقدام الدّاخلين إلى البَيْت والخَارِجيّن منه فتكــون جزءًا رئيسًــا من الباب مــع العتبة العليا والعضادتين اللتيــن تحفان بالباب من الجانبين. أما فتحة المَدخَل فكانت تســد بباب مصنوع من الخشــب الجيد الذي يكون بمستوى سمك الجدار فــي بعض البيوت وغائرًا فــي بيوت أخرى وبارز فــي ثالثة. وهو بشــكل عام يؤلف أحــد العناصر المعمارية الأساسية في العِمَارَة العِرَاقِيّة القديمة والحديثة. لاســيّمَا في البيوت، فهو المفتاح الذي يمنــح السّــكان نوعًا مــن الاســتقرار والطمأنينة بعــد غلقه من الدّاخل بواســطة مغلاق خاص من الخشب يتوسط الباب من أحد جانبيه، أو مغلاقين أحدهما يتوســط النّصف العلوي، والآخر يتوسط

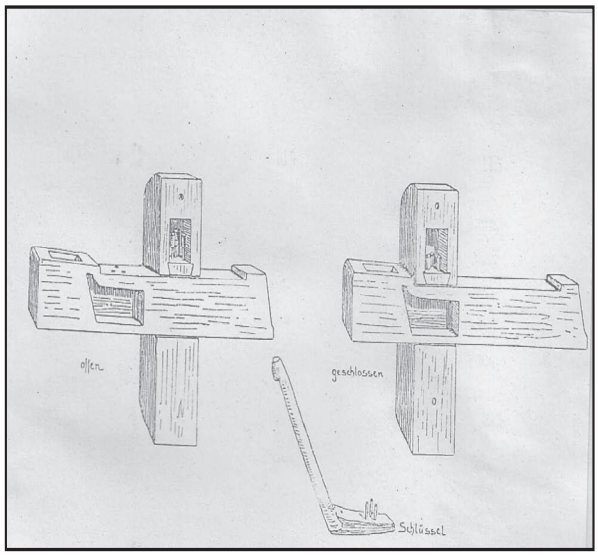

(شكل - ٧)

النّصف السّفلي (**شــكل:٧**) وفي بعض العمائر المشــيدة بعــد الحــرب العالمية الأولى، يتوســط الأَبْوَاب قفل حديد كبير يسمى « قفل هندي».

تختلــف الأَبْوَاب فــي البيوت التُّرَاثِيَّة من حيث صناعتها، ومتانتها،وضخامتها وأسلوب زخرفتها وطريقة غلقها، باختلاف الفتــرات الزّمنية، ومن أقــدم الأنواع التــي وصلتنا مــا كان مصنوعًا من الخشــب الجيد ويتألــف من مصــراع واحد كبير نســبيًا يتحــرك عند الفتــح والغلق علــى صفّارة فــي الغالــب حجرية وأحيانًــا من الحديــد. وهذا

النّوع من الأَبْوَاب اتخذ في صناعته أساليب عدة، منها تثبيت الألواح الخَشَبِيّة على أنصاف أعمدة خَشَبِيّة بشكل عمودي أو أفقي، بواسطة مسامير حديد كبيرة ذات نهايات محدبة. وفي البعض الآخر كانت تصفّح أي تغطى الألواح الخَشَبِيّة بصفائح معدنية على هَيْأَة أشرطة معدنية، أو تشمل جميع الباب وتثبت أيضًا بمسامير حديد كبيرة مماثلة لما سبق ذكره، وكانت هذه المسامير تستخدم لتثبيت الألواح الخَشَبِيّة والصّفائح المعدنية ولتزيين الباب، حيث اتخذت أشكالًا مُختَلفة. وفي بعض الأَبْوَاب القديمة ذات المصراع الواحد أو المصراعين، نلاحظ وجود باب صغير يتوسط النّصف السّفلي من الباب كانت تستخدم لدخول الأشخاص وخروجهم دون

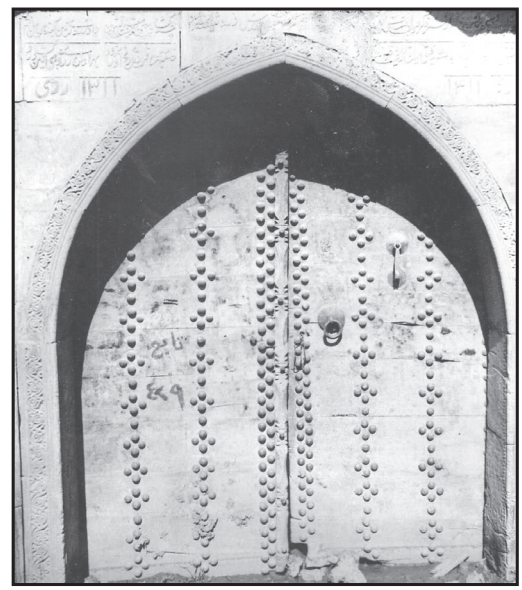

(شكل - ٨)

الحاجة إلى فتح الباب الكبيرة إلا في أوقات معينة وحسب الحاجة وتسمى هذه الباب الصّغيرة «خوخة» **(الشكل:٨)**.

إن البيوت الأقدم عهدًا تتألف أبوابها من مصراع واحد، والبيوت الأحدث عهدًا تتألف أبوابها من مصراعين يتوج كل منها عقد زينت المسافة المحصورة بين أرجل العَقْد وقمته بزخارف هَندَسِيّة أو نَبَاتِيَّة بعضها مستوية مع سمك الجدار والبعض الآخر غائر وبارز. فامتازت هذه الأَبْوَاب بتعدد أشكالها وتنوع زخارفها وهي في الغالب محفورة بشكل بارز بتكوينات تمثل عناصر نَبَاتِيَّة وهَندَسِيّة. ويتوسط النّصف العلوي من كل مصراع لاسيّمَا المصراع الثّابت مطرقة معدنية اتخذت أشكالًا عدة، وهي تتشابه في وظيفتها وطريقة صناعتها وزخرفتها وأماكن

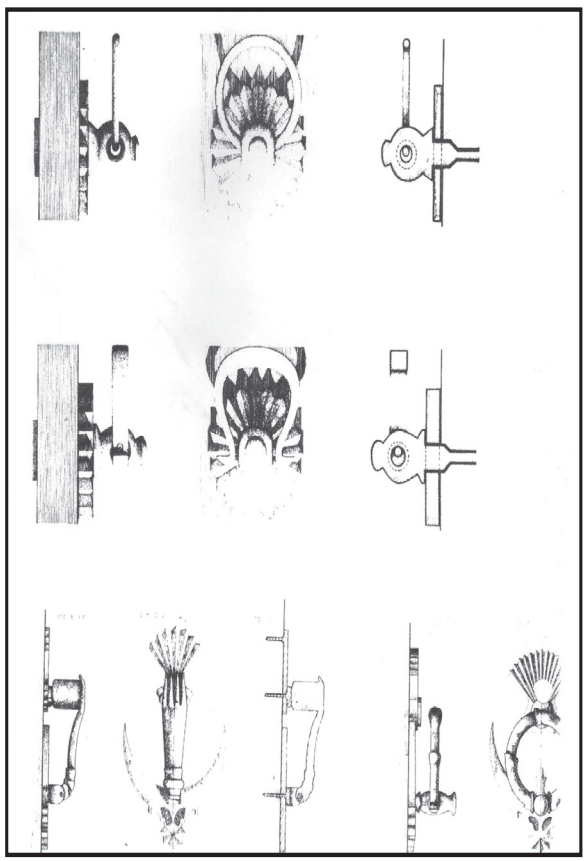

(شكل -٩)

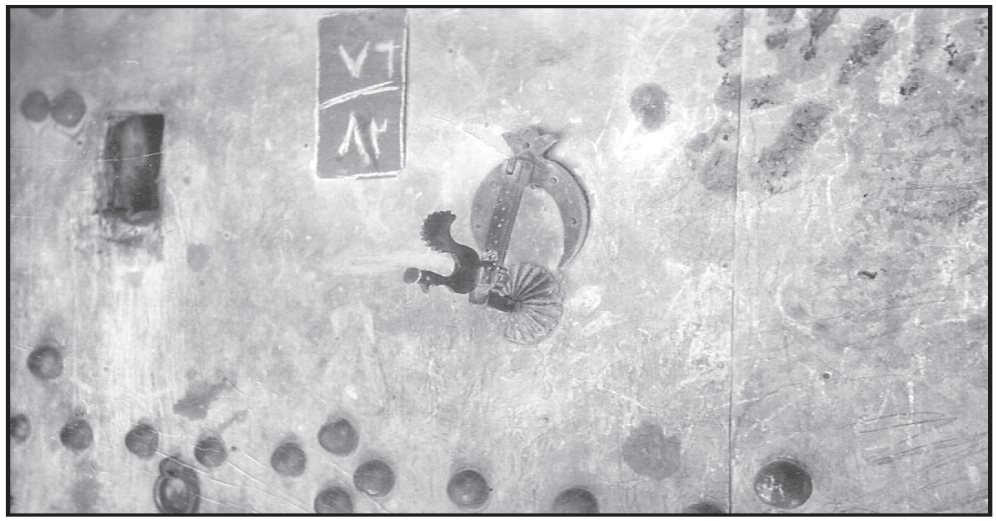

(شكل - ١٠)

(شكل - ١١)

وجودهـا فـي جميع البيـوت التُّرَاثِيَّـة وفي كافَّة أرجاء العِرَاق **(شكل: ٩، ١٠، ١١)**.

أما طريقة تثبيت الباب وأسـلوب فتحه فيكاد يكون واحد ففي الأنواع القديمة لاسيّمَا التي تتألف مـن مصـراع واحد يـدور الباب في أسـفله على صفـارة، وفي أعلاه يثبت القسـم القائم المجاور للجدار في قسمه العلوي داخل حلقة حديد مثبتة في الجدار تسـمح بدوران البـاب داخلها وتمنع سقوطها وهذا النّوع من الأَبْوَاب بدون إطار. وبعد الحرب العالمية الأولى، استخدمت أنواعًا مُتَعِدِّدة مـن الأَبْوَاب وهي في الغالـب ذات مصراعين وقد ثبت كل مصراع بواسطة مفاصل حديد «نرمادة»

علــى إطــار خشــب مثبــت علــى الجــدار بعضه محلى بزخــارف نَبَاتِيَّة والبعــض الآخر غفل من الزّخــارف. أما مصراعي الباب فقــد زاد الاهتمام بها، وزينت بزخارف نَبَاتِيَّة متنوعة اتخذت أشكالًا مُختَلفة حسب المراحل التَاريخيّة وطبيعة المَوادّ المُسْتَخدَمة في صناعتها. وهذا ما نراه ونشاهده في الأَبْوَاب الخَارِجيّة، أما الدّاخلية وتتمثل بأبواب الحُجَر والغُرَف والسّراديب والمَطَابِخ والحَمَّامَات والكفشــكانات والمخــازن وأبواب الشّــبابيك في مداخل الغرف. فهي ذوات مصراع واحد أو ذوات مصراعين وقد اتخذت أشكالًا عِدَّة بحسب موقعها ووظيفتهــا والمرافق المُسْــتَخدَمة فيــه. فأبواب الحُجَــر والغُرَف ذات مواصفــات خَاصَّة تختلف عن أبواب الحَمَّامَات والمَطَابِخ والسّراديب، وباب السّــطح يختلف عن أبواب البَيْت الأخرى، ويقسم على قسمين: الأول عمودي والثاني أفقي، وأبواب بيــوت الفقراء تختلف عن بيوت الأغنياء من حيث مادة صناعتها وأســلوب زخرفتهــا ومتانتها. وقد اندثــرت معظم هذه الأَبْوَاب بســبب الأضرار التي سببتها حشــرة الأرضة، والرطوبة وتكرر حدوث الحرائــق في المبانــي التُّرَاثِيَّة التــي كانت دائمة الحــدوث بعضهــا عفويًا والبعض الآخــر متعمدًا لاسيّمَا إن معظم المباني التُّرَاثِيَّة كانت تقع ضمن مناطق تجارية مهمة.

ولما كان الباب يمثل المَدخَل الرّئيس والوحيد للمبنى فهو يؤدي إلى دهليز«مجاز» يعتبر المَمَرّ أو المنفــذ الرّئيــس الــذي يوصــل ما بيــن الباب والفِنــاء، ويختلف في شــكله وتصميمه وســعته وامتداداتــه ومنافــذه مــن مبنــى لآخــر، فمنه ما يكون مُرَبَّع الشّــكل أو مُسْــتَطيل أو مُثَمَّن، ومنه مســتقيمًا أو منكســرًا يتألف من عِدَّة مراحل. إلا إن أكثر التصاميم شــيوعًا هو المَدخَل المنكســر الذي أصبح صنعته مميــزة للعمارة التُّرَاثِيَّة. لقد كان هذا النّوع من المَدَاخِل وإلى وقت قريب جدًا من العناصــر العِمَارِيّة المميــزة لمعظم المباني التُّرَاثِيَّــة لاســيّمَا البيوت. وذلك بســبب الظروف المناخية والعادات والتقاليد الاجتِمَاعِيّة. فهو أول ما يســتقبله الدّاخل ومنه تتفــرع مداخل المَبنَى الأخرى وبواســطته يتم عزل الشّــارع عن الفناء؛ ولهذا كانت لــه أهميته الخَاصَّــة عند تصميم أي مبنــى خاص أم عــام، كبير أم صغيــر. وقد أثار هذا العنصر العِمَارِيّ العديد من المناقشــات عند علماء الآثار والمختصين بالعِمَارَة الإسْلَامِيّة. فقد أدعــى بعضهم انه كان معروفًــا من قبل الرّومان في بعض القــلاع البيزنطية في شــمال أفريقيا. في حين أنكــر بعضهم الآخر هذا الادعاء وأوضح أن المثــل البيزنطي إنما يرجع تأريخه إلى ســنة (٢٤٥هـــ / ٨٥٩ م) أي بعد إنشــاء مَدينَة بَغدَادَ بمــا يقرب مــن مائة ســنة [١]. وقد ذكر الأســتاذ كروســو يل إن المَدخَل المنحني كان معروفًا في مصر القديمة في (شونة الزّبيب) يرجع إلى العهد الفرعوني ويــؤرخ بين ســنتي (٢٦٢٥ - ١٧٨٨ ق.م) مبني بالآجُرّ وبعد (٢٣٠٠ سنة) على شونة الزّبيب في مصر ظهــر في بغداد. وعلى هذا فأن مداخل بوابات مدينــة المنصور الأربعة هي أقدم

(١) العميد طاهر مظفر/ بغداد مدينة المنصور المُدَوَّرة: ٢٢٠ .

الأمثلــة للمدخــل المنحنــي بعد شــونة الزّبيب[٢] وتعتبر المثل الوحيد البارز.

بعد تأسيس مَدينَة بَغدَادَ اختفى هذا العنصر العِمَارِيّ المبتكر وظهر ثانية في البيوت السّكنية. حيث كشفت التنقيبات الأثرية عن العديد من هذه المَدَاخِــل في مدينة ســامراء الإسْــلَامِيّة بالعِرَاق والفســطاط في مصر في حوالي القرن السّادس الهجــري، الثّانــي عشــر الميــلادي[٣]. واســتمر اســتخدامه بعد ذلك وفــي كافَّة المباني لاســيّمَا البيوت السّــكنية، لأغــراض اجتِمَاعِيّة صرفة من أجل المحافظــة على حرمة البيــوت ومنع العابر الغريــب من التطفل على ما يجــري داخل البَيْت. كمــا إن الذي في داخــل البَيْت لا يســتطيع رؤية العابريــن، وأن الدّاخــل إلــى البَيْت قبــل وصوله الفناء لا بد أن يغيــر الاتجاه مرة على الأقل وذلك لوقــوع الباب الخَارِجيّ في إحــدى جهتي البَيْت، وهو بذلك يســتغرق وقتًا حتــى يدخل الفناء، هذا فضلًا عن أهميته في المحافظة على نظافة البَيْت وتوفيــر فــرص الدّفاع عــن البَيْــت إذا ما حدثت مشاكل أو فتن داخلية؛ ولهذا - ونتيجةً لأهميته - فقد ازداد إقبال النّاس عليه عند تصميم بيوتهم. ومــن العناصــر المكملة للأبــواب، الــدّكاك التي كانت تحف بهــا من الجانبين، وقد كانت لها عِدَّة وظائف، منها إنها كانــت تتخذ للجلوس وكجدار واقــي يمنــع دخول ميــاه الأمطــار والحشــرات الزّاحفــة إلى داخل البَيْت، كما إنها كانت تســهل الرّكــوب على الخيــل فيصعد عليها مــن يمتطي فرســه[٤]. وكانــت تمتد أحيانًا علــى طول واجهة البَيْــت، حيــث كانت تعقــد مجالس السّــمر بين ســكان المحلة الواحدة، وهذه ليست جديدة على العِرَاق فهــي تمتد أصولها إلــى أزمنة موغلة في القــدم، إذ نجد أصولها في العِمَــارَة العِرَاقِيّة منذ عصر الوركاء. وقد ظلــت متوارثة طيلة العصور القديمــة والعصور الإسْــلَامِيّة وصولًا إلى العصر العثماني. إن مثل هذه الدّكاك لم يقتصر وجودها على القســم الخَارِجيّ مــن البَيْت، بل هناك دكاك مماثلــة فــي داخــل المجاز تمتــد فــي الجانبين وتستخدم لعدة أغراض. منها جلوس الحارس أو البواب في البيوت الكبيرة، وللانتظار، وفي معظم البيوت البغدادية تستخدم لنوم رب الأسرة أو ابنه الكبير في أوقات الصّيف.

الباب لغةً واصطلاحا:

تدل لفظة المَدخَل على موضع الدّخول فيذكر ابــن منظور فــي مادة (دخــل): «الدخول نقيض الخــروج دخل يدخل دخــولا وتدخل دخل به»[٥]. ومــن هــذا التعريف لابــن منظور نجــد إن لفظة المَدخَل بفتح الميم يراد بها (الولوج) المَدخَل أو الحيز الذي يجتاز من خلاله المكان الذي يحدد به وفي أحيان كثيرة تستعمل كلمة الباب كاستعارة لفظيــة للدلالة على المَدخَل وهــذا لا يجوز الأخذ

(٢) ك ، كريزوبــل / الآثــار الإسْــلَامِيّة الأولــى، نقله إلى العَرَبيّة: عبد الهادي عبلة: ٢٤٠.

(٣) شــافعي، فريد. العِمَارَة العَرَبيّة في مصر الإسْلَامِيّة / ج١: ص ٤٣٥.

(٤) الديــوه چي، ســعيد، البَيْت الموصلــي، مجلة التُّرَاث الشّعبي: العدد:٦، السّنة: السّادسة ١٩٧٥م ص: ٣١.

(٥) ابــن منظــور (جمــال الدّيــن أبو الفضــل محمد بن جلال) المتوفى (٧١١ هــ) مادة: دخل.

بــه؛ لأنهما يختلفان من حيــث المفهوم الحقيقي واللفظي عنصر عماري. وقــد اعتبره البعض أنَّه مفتاح الأسرار الذي تكمن ورائه الحياة[٦]. فالباب له مفهومــه الخــاص ومعناه يدل علــى وظيفته الحقيقيــة التي وضحتهــا معاجم اللغــة العَرَبيّة في عِدَّة مواضع، وهي ما يحجب أو يســد المَدخَل أو ما يغلق به من خشــب وغيــره. ومن المفاهيم الحديثة لكلمة باب ما جاء في موســوعة العِمَارَة الإسْــلَامِيّة: باب جمعه أبواب وبيبان، هو المَدخَل في ســور المدينة أو واجهة المسجد أو القصر أو في جدار البَيْت أو بين الحُجَر والغُرَف كما يطلق على مدخــل المنبر وفتحات الخزائن وما شــابه، وقــد تكــون المصاريع مــن الخشــب أو الحديد أو أي مــادة أخرى[٧]. وقد ســمي الباب بأســماء كثيرة تختلــف باختلاف الأقطار وأماكن وجودها واستخدامها.

إلا أن وظيفــة الباب لــم تتغير على مر الأزمنة والعصــور، ويعتبر الباب نوعًا مــن الحماية التي يلجأ إليها ســكان البَيْت أو المحلة أو المدينة في ظل الظروف التي يكون الأمن والاستقرار مفقودًا فيها.

وتنمــاز بعــض الأَبْــوَاب الكبيــرة فــي البيوت والخانــات والمباني الأخــرى بوجود باب صغيرة تتوســط النّصف السّفلي من الباب إذا كان يتألف من مصراع واحد ويتوســط النّصف السّــفلي من المصراع المتحــرك إذا كان الباب ذو مصراعين، وقــد ورد لفــظ الخوخة فــي معاجــم اللغة بعدة صيــغ منها مــا ذكر فــي المخصص لابن ســيده بأنهــا: كــوّة فــي البَيْت تــؤدي إليه الضــوء وهي مختــرق ما بين كل بابين وقيــل هي مخترق بين كل داريــن لــم يفتح بينها باب وقيــل إن الخوخة كالنافــذة الكبيرة تكون بيــن بيتين ينصب عليها الباب[٨]. ومما ســبق ذكره تبين لنا مكان الخوخة وأهميتهــا وفوائدهــا واســتعمالاتها وقد اســتمر اســتخدامها في العمارات العِرَاقِيّة طيلة الفترات التَارِيخيّــة وإلــى وقت قريب جدًا. نشــاهدها في بعض البيوت والمســاجد والخانــات وهي تؤدي الوظيفة نفسها التي أنشئت من أجلها في الأدوار الأولى لاستخداماتها **(شكل ٥)**. وعلى هذا يعتبر الباب بأشكاله وأحجامه كافَّة ومادة صناعته من العناصر العِمَارِيّة المهمة والضرورية عند تشييد أي مبنــى مهمــا كان شــكله وحجمــه ووظيفته، وهو يؤدي الوظيفة نفســها على اختلاف الأزمنة والعصور.

المَدَاخِل في العِمَارَة العِرَاقِيّة:

يمثــل المَدخَــل فــي العِمَــارَة العِرَاقِيّــة أحد العناصر الأساســية والمهمة في العِمَارَة القديمة والحديثــة. وهــو يعنــي الموضــع أو الحيز الذي يجتاز من خلاله المكان الذي يحدد به، وفي كثير من الأحيان تستعمل كلمة الباب كاستعارة لفظية للدلالة على المَدخَل، وهذا لا يجوز الأخذ به؛ لأنهما يختلفان من حيــث مفهومهما الحقيقي واللفظي كعنصر عماري. وعلى هذا فأن كتلة المَدخَل تضم

(٦) ثويني، علي، معجم عمارة الشّعوب، ص ١٣١.

(٧) غالب، عبد الرّحيم. موســوعة العِمَارَة الإسْــلَامِيّة ص ٧١.

(٨) ابن سيدة، المخصص، الجزء الخامس.

عنصرين أساسيين هما فتحة المَدخَل والباب الذي تغلق به هذه الفتحة والتي العنصر الأساسي في بناء الدّار أو أي مبنى آخر.. ويتوقف حجم المَدخَل على حجم المَبنَى وأهميته ووظيفته وفي العادة تتصل فتحة المَدخَل مباشرةً بالمجاز الذي يقوم بوظيفة الموزع لأقسام المَبنَى تبعًا لنمط تصميمه بمحور مستقيم أو منكسر أو مُربَّع أو مُثَمَّن.

أما تركيب فتحة المَدخَل فتضم عِدَّة عناصر عمارية فَنّيَّة تؤطر واجهتها وتقوم على جانبيها عضادات من صلب البناء تحملان عتبة أو أسكفة في الغالب من الخشب تغلف بالآجُرّ والجُصّ لتثبيت الباب وتوجد في بعض المَدَاخِل إلى جانب الأسكنة عضادتان من الخشب يحفان بالباب ويكون مع الاسكنة أطار الباب وهو ما معمول به في معظم المباني التُّرَاثِيَّة على اختلاف أنواعها وأشكالها ووظائفها. وتمتد أسفل فتحة المَدخَل عتبة سفلية من الخشب وظيفتها منع تأثير العوامل الطبيعية كالأمطار والغبار من النّفاذ إلى داخل البَيْت وإحكام غلق الباب. ويخضع بناء المَدخَل وفي جميع أنواع الأبنية القديمة والحديثة إلى عِدَّة عوامل وظروف طبيعية واقتصادية وأمنية ولهذه المراحل مجتمعةً أهميتها، إذ أنها تخضع إلى خصوصية القيم والمفاهيم الاجتِمَاعِيّة النّابعة من واقع المجتمع العَرَبيّ المسلم وتحديد موقعه وشكله. وعلى هذا الأساس جاء تصميمه بشكل يحافظ على الاستقلالية وحرمة من يسكن المَبنَى ويحجبهم عن أنظار المارة في الخارج حتى أقسام المَبنَى الأخرى لاسيّمَا البيوت السّكنية التي تضم عدد من المرافق البِنَائِيّة حيث كان لِكُلِّ مرفق وظيفته، منها ما كان مخصص لاستقبال الضيوف من الرّجال والآخر لاستقبال الضيوف من النّساء. وفي البيوت الكبيرة كان قسمًا من البَيْت مخصصًا لسكن الخدم، هذا فضلًا عن المرافق الخدمية التي لا يخلو منها أي مبنى لاسيّمَا البيوت السّكنية.

لقد احتلت كتلة المَدخَل الرّئيسي جانبًا مهمًا وبارزًا من واجهة المَبنَى وأضافت إليه طابع الأبهة والفخامة والجمال، سواء من ناحية المتانة أم استخدام حليات عمارية تزّين جوانب المَدخَل بزخارف فَنّيَّة دقيقة الصّنع ذات أشكال متنوعة، أبرزها الأشكال الهَندَسِيّة والبِنَائِيّة إضافة إلى كتابات، لاسيّمَا في المساجد والمدارس واستخدم الآجُرّ المُزجَّج في تزيين الواجهاتِ بما يتناسب ومكانتها **(شكل: ٥)**. أما المَدَاخِل في داخل المباني التي تنماز بتنوع تخطيطها وتعدد التركيبات البِنَائِيّة الملحقة بالمَبنَى منها الحجر في الطابق الأرضيّ والغُرَف في الطابق العُلويّ، بعضها كان مخصص للحرس وأخرى للخدم وبعض الملاحق مخصصة لاستقبال الضيوف. وتتصل فتحة المَدخَل بدهليز (مجاز) تطل عليه مجموعة من الأَبْوَاب، وفي بعضها يخرج سلم يتجه إلى الطابق العلوي حيث توجد غرفة الضيوف الرّئيسية، وفي بعض المباني تمتد على جانبي المجاز دكاك مبنية بالآجُرّ والجُصّ ترتفع عن أرضية المجاز بنحو (٥٠ - ٦٠ سم) وطولها نحو (٣ أمتار) وعمقها نحو (٤٠ سم) تعلوها

عقـود مدببة أو نصـف دائريـة أو نصف دائري ناقـص وأحيانًا عقـود مقصوصة. هـذه الدّكاك كانت تستخدم لجلوس الحُرّاس أو الخَدم، وأحيانًا لنـوم هؤلاء في فصـل الصّيف. وبمـرور الأزمنة والعصـور اتخذ الدّهليـز (المجاز) أشـكالًا عِدَّة حسب طبيعة المَبنَى وظيفته وطريقة استخدامه فهو المَمَـرّ أو المنفذ الرّئيسُ الذي يوصل ما بين البـاب الخَارِجيّ وِفنـاء البَيْت، ويختلف من حيث موقعه وتصميمه وشكله وسعته وطريقة تسقيفه مـن مبنى لآخر، وهو الموزع لأقسـام البَيْت ومن أبرز أنواع المَدَاخِل:

أولًا: المَدخَل المنكسر: المَدخَل المنكسر (المُزْوَرَّة) هي جزء مـن فكرة التحصين ومنـع الغريب من الاقتحـام المباشـر لمدخـل القصـر أو البَيْت أو المدينة، وقد شـهدت العِمَارَة العِرَاقِيّة ومنذ أقدم أزمانِهـا وهذا النّوع من المَدَاخِل أثبتت التنقيبات الأثريـة عن وجوده في العديد من المدن العِرَاقِيّة القديمـة، كان أقدمها ما عثر عليه في تل الصّوان (الألـف السّـادس ق. م)، حيث يوجد أقدم سـور يحيـط ببلـدة أو قرية عِرَاقِيّة قديمـة [٩] ومداخل القصور الآشـورية في مدينة الحضـر[١٠] ، وفي مداخل مَدينَـة بَغدَادَ[١١]. وعند قيـام دائرة الآثار والتُّـرَاث بالتنقيب في بيوت الشّـارع الأعظم في المتوكلية في سـامراء العَبَّاسِيّة كشف عن العديد من المَدَاخِل المنكسرة في البيوت والقصور وإنها تنعكـس باتجاه واحد وبزاوية قائمة كذلك الحال في مدخل القصر العَبَّاسِيّ. وعثر على نماذج منه في العصر الأيوبي والأتابكي في الشّام ومصر[١٢]. أي فـي حوالي القرن السّـادس الهجري (الثاني عشـر الميلادي) أي أنه اختفـى مدة أربعة قرون ليعـود ثانيةً، حتى اسـتخدمه البيزنطيون عندما أعـادوا تحصين مدينة أنقرة في سـنة (٨٥٩ م) وقد اسـتمر اسـتخدام هذا العنصر العِمَارِيّ في كَثيرٍ مِن المباني العَرَبيّة الإسْلَامِيّة وفي المراحل التَارِيخيّة كافَّة وإلى وقت قريب جدًا لاسـيّمَا في الفتـرة العثمانية، هذا فضلًاعـن وجوده في عدد مـن الأقطار العَرَبيّة وبصـورة خَاصَّة في مصر، حيث يعتبر أهم العناصر العِمَارِيّة التي يحتويها البَيْـت الطولوني ويسـمى (الباشـورة). لقد أثار هذا العنصر العِمَارِيّ العديد من المناقشـات بين علماء الآثار والمتخصصين في العِمَارَة الإسْلَامِيّة، فقد ادعـى بعضهم أنَّـه كان معروفًا من قبل في بعض القـلاع البيزنطية في شـمال أفريقيا، في حيـن أنكـر البعض الآخـر هذا الادعـاء، وأوضح إن المثـل البيزنطي إنما يرجع تأريخه إلى سـنة (١٨٥٩) أي بعد إنشـاء مَدينَة بَغـدَادَ بما يقرب من مئة سـنة[١٣]. وقد ذكر كريـز ول إن المَدخَل المنكسـر كان معروفًـا فـي مصـر القديمة في

(٩) يوحنـا (دوني جورج). عمارة الألف السّـادس ق.م في تل الصّوان: ص ٥٨، رسـالة ماجسـتير غير منشورة بغداد ١٩٧٥م.

(١٠) الشـمس، ماجد عبد الله، الحضر العاصمة العَرَبيّة، ص ١٤٦.

(١١) العميد، مصدر سابق – ص ٢٢١ .

(١٢) شافعي، مصدر سابق – ص ٤٣٥ .

(١٣) العميد، مصدر سابق – ص ٢٢١ .

(شـونة الزّبيـب) ويرجع إلى العصـر الفرعوني ويؤرخ بين سـنتي (٢٦٢٥ - ١٧٨٨ ق.م) وبعد (٢٣٠٠ سـنة) على شونة الزّبيب في مصر ظهر هـذا النّوع من المَدخَل فـي بغداد، وعلى هذا فأن مداخـل بغداد يمكن أن تعـد المثل الوحيد البارز الذي كانت له أَهَمّيَّة عسـكرية بالغة وهي ظاهرة عماريـة جديدة تدل علـى الإبـداع والابتكار وقد لوحظ فيها، أن يضطر الغزاة بعد إتمامهم الأَبْوَاب إلـى الانحـراف نحو اليسـار للعبور مـن مدخل ثانٍ فتتعرض جوانبهم اليمنى للسـهام الموجهة إليهم من شرفات الحصن المقابل للمدخل. وكان الجنود يحملون الدّروع بأيديهم اليسـرى فتبقى جوانبهم اليمنى مكشوفة [١٤]. أما طريقة تسقيف هذا النّوع من المَدَاخِل فتختلف من مبنى إلى آخر ومن مكان إلى آخر وحسـب الفترة الزّمنية وكما مبين أدناه:

١- السقوف المعقودة بالآجُرّ:

أ- سـقوف معقودة بالآجُرّ على هَيـأةِ قَبْوٍّ نصف أسطواني.

ب- سـقوف معقودة بالآجُرّ على هَيـأةِ قَبْوٍّ أتخذ شكل العَقْد المقصوص (صندقچة).

ت- سـقوف معقودة بالآجُرّ على هَيـأةِ قَبْوٍّ اتخذ شكل العَقْد الوتري.

ث- سـقوف معقودة بالآجُرّ على هَيـأةِ قَبْوٍّ اتخذ شكل العَقْد المدبب.

ج- سـقوف معقـودة بالآجُـرّ علـى هَيـأةِ قَبّـةٍ منخفضة (عرقچين) ذات شكل دائري أو مُثَمَّن.

٢- السـقوف المعقـودة بالحجـر: يتركـز هـذا النّـوع من التسـقيف فـي المناطق التـي تتوفر فيها الحِجَارَة بكافَّة أشكالها وأنواعها لاسيّمَا في المناطق الشّـمالية والغربية من العِرَاق وهي على أنواع عدة:

أ- سقوف معقودة بالحِجَارَة على هَيأةِ قَبْوٍّ نصف أسطواني.

ب- سـقوف معقودة بالحِجَـارَة على هَيـأةِ قَبْوٍّ اتخذ شكل العَقْد المدبب.

ت- سـقوف معقودة بالحِجَـارَة على هَيـأةِ قَبْوٍّ منخفض اتخذ شكل العَقْد الوتري .

ث- سـقوف معقـودة بالحِجَارَة على هَيـأةِ قَبّةٍ منخفضة (عرقچين) .

٣- السّـقوف الخَشَـبِيّة: إسـتُخدِم الخشب في تسـقيف المَدَاخِل على هيأة روافدَ خَشَـبِيّة تمتد بين المسافات القصيرة وتشكل السّقف المطلوب وهي على عِدَّة أنواع:

أ- اسـتخدام أعمدة خَشَـبِيّة مُدَوَّرة بشكل مُجَرَّد وبصورة مكشوفة.

ب- استخدام أعمدة خَشَبِيّة مُدَوَّرة بألواح خَشَبِيّة ورقيقة كانت تُثَبَّت علـى الأعمدة المُدَوَّرة وتزين بألواح خَشَـبِيّة رفيعة تسـمى (ترايش) بأشكال هَندَسِـيّة يتوسـطها (عينة) أو طـره معمولة من الخشـب والزجـاج الملـون والشـفاف بأشـكال مُختَلفة معينيه أو دائرية أو إهليلية.

ت- اسـتخدام أعمدة خَشَـبِيّة تُثَبَّـت عليها ألواح خَشَبِيّة صغيرة تغطى بطبقة من الجُصّ ثم يزين

(١٤) فكري، مصدر سابق – ص ٣٤ .

السّقف بزخارف نَبَاتِيَّة وهَندَسِيّة بالألوان

٤- السقوف المُسْتَخدَمة فيها جذوع النّخيل: استخدمت جذوع النّخيل في تسقيف المَدَاخِل منذ أقدم العصور التَاريخيّة في العصور القديمة والإسْلَامِيّة وصولًا إلى الفترة العثمانية ومازال استخدامها في بعض المناطق حتى يومنا هذا وسبب ذلك يعود إلى انتشار النّخيل وكثرة زراعته لاسيّمَا في المناطق الوسطى والجنوبية من العِرَاق وهي على أنواع عدة:

أ- استخدام جذوع النّخيل بهيأتها الطبيعية بعد تقطيعها طوليًا إلى قسمين أو أربعة أقسام ووضعها جنبًا إلى جنب بين المسافات القصيرة.

ب- استخدام جذوع النّخيل بعد تهذيبها أو تشذيبها وجعلها ذات شكل مُرَبَّع أو مُسْتَطيل، ثم رصفها جنبًا إلى جنب متلاصقة، وبعد ذلك تبيض بطبقة من الجُصّ فتصبح كأنَّهَا قطعة واحدة، وهذا ما نشاهده في كَثيرٍ مِن المدن العِرَاقِيّة التي يزرع فيها النّخيل لاسيّمَا في كربلاء والنجف والحلة وبعقوبة... وغيرها من المدن العِرَاقِيّة.

ثانيًا: المَدَاخِل ذات المَقطَع المُثَمَّن:

تؤدي الأَبْوَاب في بعض المباني الدّينية والمدنية إلى مجاز على هَيْأَة رحبة أو فضاء مُثَمَّن الشّكل يؤدي نفس الوظيفة لأشكال المَدَاخِل الأخرى، تَشْغَل كل جانب من جوانبه الثّمانية عنصر عماري مميز يؤدي وظيفة خَاصَّة ومن هذا الفضاء تخرج مجموعة من الأَبْوَاب تؤدي إلى الحجر أو السّرداب أو السّبيل والى البَيْت البرانى والدخلات والسّطح. وتتوسط بعض الدّخلات زخارف نَبَاتِيَّة أو هَندَسِيّة، في بعضها استخدم الآجُرّ الملون ويعلو كل دخلة وباب عقد في الغالب مدبب، وان هذه العقود تتشابه وتؤلف وحدة عمارية متناسقة مع بقية العقود المُسْتَخدَمة في الأماكن الأخرى من المَبنَى. أما السّقف فقد عُقد بالآجُرّ في المناطق الوسطى والجنوبية والحجر في المنطقة الشّمالية والغربية على هَيأةِ قَبّةٍ منخفضة تسمى محليًا (عرقچين)؛ لأنها تشبه لباس الرّأس المسمى عند العِرَاقِيّين (عرقچين) وقد كثر استخدامها في الفترة العثمانية، ولهذا أصبحت من الصّفات المميزة للعمارة المشيدة في هذه الفترة. وقد اتخذ هذا النّوع أشكالًا أخرى منها الشّكل النّجمي والشكل الدّائري. وفي بعض المباني ذات الأَهَمّيَّة الخَاصَّة سواء أ كانت دينية أو مدنية أم خدمية استخدمت المُقرنصاتِ الجميلة على هَيْأَة ولاياتٍ تشبه خلايا النّحل، منها ما نشاهده في البيوت والمدارس والخانات لاسيّمَا خان الشّيلان .

ثالثًا: المَدخَل ذو المَقطَع المُرَبَّع:

مثل هذا النّوع من المَدَاخِل أحد الأساليب العِمَارِيّة المتبعة في العِمَارَة العِرَاقِيّة بخَاصَّة العِمَارَة التُّرَاثِيَّة، إلا إن استخدامها يكاد يكون محدود في عدد من المباني، وهو يؤدي نفس الوظيفة للأنواع السّابقة وينماز هذا النّوع من المَدَاخِل بوجود عدد من المَدَاخِل الفرعية والدخلات التي استخدمت في تزيينها وتجميلها

عناصر زخرفيه تتكرر في معظم أقسام المَبنَى وعلى درجات متفاوتة، العنصر الأساسي فيها وحدات زخرفيه نَبَاتِيَّة وهَندَسِيّة. أما السّقف فهو الآخر يختلف من مبنى لآخر وكما مبين أدناه:

أ- روافد خَشَبِيّة اسطوانية الشّكل تمتد طوليًا أو عرضيًا مغطاة بألواح خَشَبِيّة رقيقة ومزينة بزخارف ذات إشكال وأنواع مُختَلفة أستخدم في إبرازها مواد متنوعة.

ب- روافد خَشَبِيّة اسطوانية الشّكل تمتد طوليًا وعرضيًا استخدمت بهيئتها الطبيعية.

ت- جذوع النّخيل في المناطق التي تكثر زراعة النّخيل فيها وقد استخدمت بشكلها الطبيعي أو بعد تشذيبها وتهذيبها وتغطيتها بطبقة من الجُصّ كانت تزين ببعض الزّخارف النَبَاتِيَّة والهَندَسِيّة.

رابعًا: استخدام القُبَاب في التسقيف:

إن أكثر القُبَاب المُسْتَخدَمة في تسقيف هذا النّوع من المَدَاخِل هي القُبَاب المنخفضة والمسماة حرفيا (عرقچين). كانت تقام هذه القُبَاب بعد تحويل الشّكل الرّباعي إلى دائري بواسطة المقرنصات الكروية، وقد اتخذت هذه القُبَاب أشكالًا مُتَعِدِّدة، منها الدّائري، المسدس، المُثَمَّن، وأشكالًا نجميه زين داخلها بزخارف نَبَاتِيَّة وهَندَسِيّة، وفي بعض المباني زينت القُبَاب بدلايات ذات أحجام مُختَلفة وهي في شكلها تدعو إلى الإعجاب. وفي خان الشّيلان في مدينة النّجف الأشرف استخدم في تسقيف المَدخَل قبة منخفضة تتوسطها تسعة قُبَاب صغيرة مزينة بدلايات زينت جميعها بالآجُرّ المزجج المحلى بإشكال نَبَاتِيَّة قوامها فروع وأغصان وأزهار.

خامسًا: المَدَاخِل ذات المَقطَع المُسْتَطيل:

يعد هذا النّوع من أكثر المَدَاخِل انتشارًا في الفترة المتأخرة، لاسيّمَا في الأربَعينيّاتِ والخَمسينيّاتِ من القرن العشرين وفي المباني التُّرَاثِيَّة كافَّة، وهي الطريق الموصل بين الباب الخَارِجيّ وفِناء الدّار وتطل عليها أبواب بعض الحُجَر، لاسيّمَا باب حُجْرَة الاستقبال، بعضها ينتهي عند الفناء بباب خشب مزجج ذو مصراعين يتألف من قسمين: النصف السّفلي قوامه ألواح خَشَبِيّة. والعلوي قوامه مُرَبَّعات أو مُسْتَطيلات مسدودة الفتحات بألواح زجاجية ملونة أو شفافة. وسقوف هذا النّوع من المَدَاخِل بعضها على هَيأةِ قَبُوٍّ نصف أسطواني أو شكل صندقچة، وفي البيوت الأحدث استخدم الحديد والآجُرّ بطريقة فَنّيَّة رائعة تسمى (حَصِيريّ) وهذا النّوع من العقادة يشبه في تشكيله الحصيرة التي كانت تفرش على الأرض وتصنع من القصب وتسمى (البارية) وقد تفنن البناء في إخراجها بشكل فني دقيق يدعو إلى الإعجاب، بعضها بمستوى واحد والبعض الآخر قسمها بارز والقسم الآخر غائر. والأخشاب من المَوادّ النَبَاتِيَّة المهمة التي استخدمت في البناء منذ أقدم العصور التَارِيخيّة إلى يومنا هذا وكان ملازمًا لكثير من الأبنية في جميع أرجاء العِرَاق وفي المباني كافَّة. وكان استخدامها ملازمًالكثير من المَوادّ وقد استخدم بهيئته الطبيعية كروافد تمتد بين المسافات القصيرة. وفي المناطق التي

تكثر فيهـا زراعة النّخيل نلاحظ كثرة اسـتخدام جذوع النّخيل، وقد اسـتخدمت بهيئتها الطبيعية أو بعد تهذيبها وتشذيبها.

وبالإضافـة إلـى ما سـبق ذكـره فهناك بعض المَدَاخِل المزدوجة التي تتألف من عِدَّة أقسام كل قسـم له مواصفاته الخَاصَّـة. وفي مدينة النّجف توجد بعض المَدَاخِل الثّانوية التي تقع في جانب مـن الدّار تـؤدي إلى البَيْـت الدّخلاني عن طريق ممـر منخفض يتـم النّـزول إليه بعـدة درجات، وفي نهايته يتم الصّعود بدرجات مماثلة، سـقفه على هيأة قبو نصف أسطواني وبعضه على هَيْأَة صندقچـة، أي أنـه كان يتخذ شـكل العَقْد الذي يتقدمه ويعلو المَدخَل.

أنواع الأَبْوَاب: مرت العِمَارَة العِرَاقِيّة منذ نشوئها بمراحـل كثيرة فـي تطورهـا، اسـتخدمت فيها مـواد عديدة ومتنوعة تتناسـب والفتـرة الزّمنيّة التي أنشـأت فيها العمائر، واسـتمر هذا التَّطَوُّر عبرَ العصور، واتّخذ أشـكالًا عِدَّة ميزت كل فترة عن التي سـبقتها والتي تلتها من حيث الأسـلوب وطـراز البنـاء وطريقة تنفيـذه والمَـوادّ الأولية المُسْـتَخدَمة فيه. فقد اسـتخدمت الحِجَارَة لغلق مداخل المغاور والكهوف والشـقوق التي سكنها الإنسـان، ثم جذوع الأشـجار وجلـود الحيوانات في المنطقة الشّمالية، وبعد الانتقال إلى الجَنوبِ اسـتُخدِم القَصبُ والبرديُّ أو جـذوع النّخيل في المناطق التي تكثر زراعـة النّخيل فيها. وبمرور الزّمن تطورت صناعة الأَبْوَاب واسـتخدمت مواد كثيرة في صناعتها. ومن أبرزها وأهمها الخشـب على اختلاف أنواعه والمَعَادِن بعد اكتشافها كانَ من أبرزهـا الحديد. وقد اتّبعتْ أسـاليب عِدَّة في صناعتها تتلاءَم وطبيعةَ المَـادَّة الأولية وظروف العصر الذي صنعت فيه. وقد أضفت هذه الأساليب على الأَبْـوَاب هيبة وأعطتها عظمـة وقوة وزادت مـن متانتها، ولدينا مـن الأدلة الأثريـة والتُّرَاثِيَّة وفـي أرجاء العِرَاق الشّـيء الكثير. بعضه ذكرته المدونات وبعضه الآخر أظهرته التنقيبات الأثرية، والتُّرَاثـي مـا زال قائمًـا في العديد مـن المباني التُّرَاثِيَّـة على اختـلاف أنواعها وأشـكالها ومواد صناعتها وأسـلوب تنفيذهـا. ومن أبـرز الأَبْوَاب التي وصلتنـا أخبارها هي أبواب مدينة المنصور المُـدَوَّرة التي ورد وصفها فـي العديد من الكتب التَارِيخيّـة. فقد ذكر بأنـه كان لمدينة المنصور أبواب ضخمة، كان على كل باب من أبواب المدينة الأوائل والثواني بـاب حديد عظيم جليل المقدار. كل بـاب منها فردتان وكانـت الأَبْوَاب الحديد من القـوة والمتانة بمـكان بحيث يقـول اليعقوبي: (لا يُغلِقُ الباب الواحـد منها ولا يَفتَحُهُ إلا جماعة رجال وإنها كانت طويلـة ومرتفعة بحيث يدخل الفارس بالعلم والرامـح بالرمح الطويل من غير أن يميل ولا ينثني الرّمح)[١٥] . وقد جُلب خمسـةٌ من هـذه الأَبْوَاب مـن مدينة واسـط وجيء بباب واحد من الشّـام ليوضع على باب خراسـان، كما وُضـع على بـاب الكوفة الخَارِجيّ بـاب جيء به من الكوفة من عمل خالد الغري. وعمل المنصور بابًـا ليوضع على باب الشّـام وكان أضعفها [١٦].

(١٥) اليعقوبي (أحمد بن واضح) المتوفى سنة (٨٤ هـ \ ٨٩٧ م) البلدان: ص ٢٣٩ .

(١٦) محمد، غازي واجب. العِمَارَة العَرَبيّة والإسْلَامِيّة في العصر العَبَّاسِيّ في العراق: ص ٩٤.

وحصن الاخيضر من الأبنية الأثرية التي تنسب إلى العصر العَبَّاسِـيّ الأول، الذي ينماز بكثرة أبوابه وتنوعها واختلاف مادة صناعتها. الخَارِجيّة منها كان من النّـوع المنزلج، يتألف من قضبان حديد يفتح عن طريق الرّفع ويغلق عن طريق الخفض. والدليل على ذلك هو بقايا المجاري الرّأسـية في جوانب المَدَاخِل الأربعة الرّئيسية في الحصن.[١٧] وتعتبر هذه الأَبْوَاب من الأمثلة النّادرة في العِمَارَة العَرَبيّة الإسْلَامِيّة، وتعد المثل الوحيد الذي وصلنا من العصر العَبَّاسِيّ الأول ولم يرد ذكر مثال آخر مُماثـل في مـكان آخر. والأمثلـة المتأخرة كثيرة حيث ورد ذكر كثيرٍ منها في المصادر التَارِيخيّة. منها ما ذكر بأنَّ المُعتصِم استخدم بعضَ الأَبْوَابَ الحَديدِيّـة التـي جَلَبَها من مدينـة عَموريّة. وقالَ القزوينيّ إنَّه كان لِكُلِّ بـاب مصراعان.[١٨] وجاء ذكر أبواب حريم الخلافـة التي تذكرها المصادر التَارِيخيّـة بأنهـا كانـت تسـعة أبـواب. وبتعدد العمائر الإسْلَامِيّة وكثرتها تعددت الأَبْوَاب وتنوعت أشكالها بحسب مواقعها والمَوادّ المصنوعة منها. ولِكُلِّ نوع مواصفاته الخَاصَّة إلا إن أبرزها ما كان مصنوعًا من الخشب والحديد أو الخشب المصفح بالحديـد. ويذكـر أنهـم كانوا يصنعـون الخمار أو السّـتائر على فتحـة المَدخَل بدلًا مـن الأَبْوَاب الخَشَـبِيّة أو الحَديدِيّة لاسـيّمَا الأَبْـوَاب الدّاخليّة. وكان هذا الاستخدام شائعًا ومعمولًا به في العديد من المبانـي التُّرَاثِيَّة العِرَاقِيّة، وفي أرجاء العِرَاق كافَّة استخدمت أنواع خَاصَّة من القماش السّميك لهـذا الغرض. والأَبْوَاب التُّرَاثِيَّة جميعها مصنوعة من الخشـب، أقدمها ذات مصراع واحد **(شكل ٢ و٣)**، بعضها مصفح بقطـع من النّحاس تغطي جميع الباب أو بشـكل أشرطة تمتد عرضيًا مثبتة بمسامير حديد كبيرة ذات نهايات محدبة بعضها مزين بزخـارف. والبيوت الأحدث ذات مصراعين زُيِّنَ كل مصراع بزخارف نَبَاتِيَّة وهَندَسِيّة آية في الدّقة والإبـداع صنعت من أجود أنواع الأخشـاب وأمتنها صناعة.

ومداخل السّـراديب اتخـذت لها أبواب تختلف من حيث صناعتها وشكلها عن أبواب البَيْت. فهي تتألف في الغالب من مصراعين قوام كل مصراع أطار من الخشب مُسْتَطيل الشّكل يتألف من عِدَّة أقسـام تمتـد فيها قضبـان حديد مُدَوَّرة بشـكل عمودي. وكذا الحال بالنسـبة لأبواب المَطَابِخ إنْ وجدت **(شـكل: ١٢)**. وأبـواب الحُجَـر والغُرَف مماثلـة فهي في الغالـب ذات مصراعين والقديم منهـا ذو مصراع واحـد، مزينة بزخـارف نَبَاتِيَّة وهَندَسِـيّة بعضُها اسـتخدمتْ فيه الألوانُ بشكل منسق وجميل وبعضها محفورة الزّخارف بشكل بارز وغائر. ويعلو البعض منها كتيبة من الخشب اتخذت شـكل العَقْد الذي يعلو الباب المقسم في الغالب إلى عِدَّة أقسـام وفي بعضها كان شعاعيًا حيث كانت تخـرج الأذرع من منتصـف القاعدة باتجـاه المحيـط وقد سـدت الفراغـات النّاتجة بصفائح من الزّجاج الملون أو الشّـفاف رسـمت عليـه أشـكال نَبَاتِيَّـة ورسـوم الطيـور وبعض

(١٧) البغدادي، الخطيب ، تاريخ بغداد ج١/ ص ٧٥.

(١٨) القزوينـي (زكريا بن محمد بن محمود) آثار البلاد وأخبار العباد –

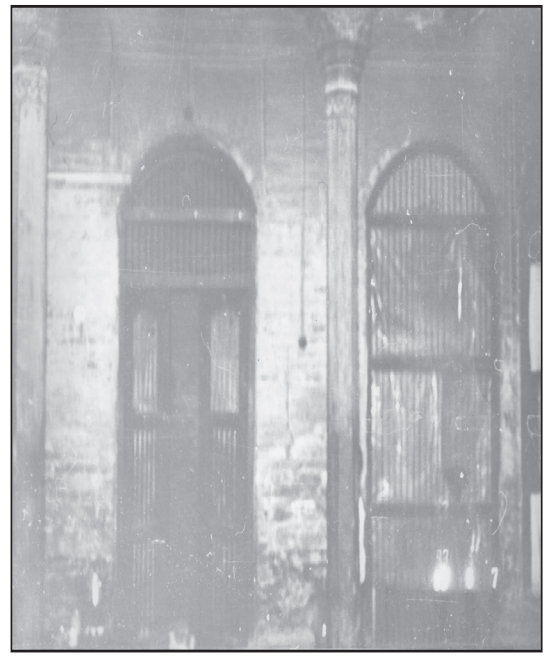

(شكل - ١٢)

الحيوانات. **(شـكل: ١٣)** وفي البيوت المشـيدة فـي فتـرة الأربعينات والخمسـينات مـن القرن العشرين، اتخذت الأَبْوَاب أشكالًا مُختَلفة ودخلت فـي صناعتهـا عِـدَّة مـواد أعطتهـا خصوصية ومكانـة متميـزة في البَيْت، لاسـيّمَا فـي البيوت التي تعود لأشـخاص لهـم مكانتهـم الاجتِمَاعِيّة وقدرتهـم الاقتصاديـة التـي مكنتهم مـن انجاز أجمل الأَبْوَاب من أثمن الأخشاب مزينة بالزخارف النَبَاتِيَّة والهَندَسِيّة محفورة بشكل بارز أو غائر، واستخدم في بعضها الألوان **(شكل: ١٤)**.

وبالإضافة إلى ما سـبق ذكره فهناك نوعًا آخر مـن الأَبْوَاب اسـتخدم في بعض البيـوت التُّرَاثِيَّة بشكل أفقي لسد فتحات مداخل السّرداب وأحيانًا

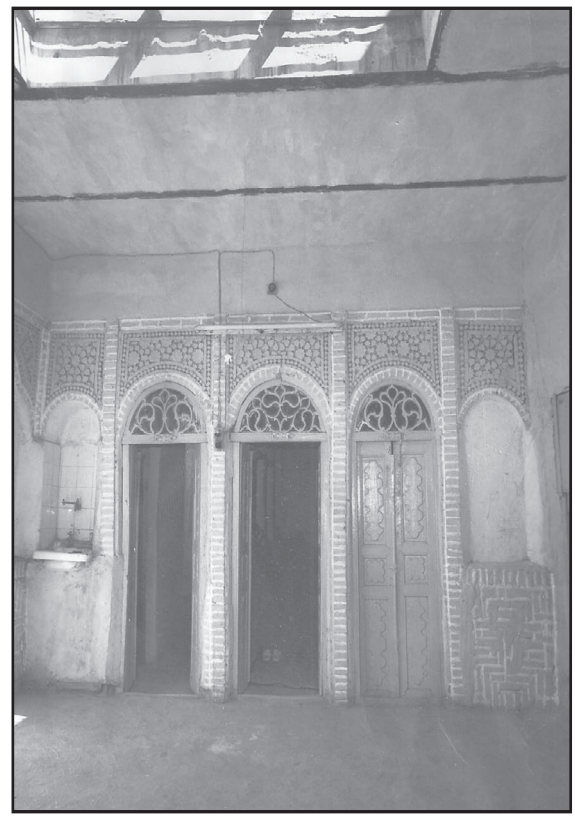

(شكل - ١٣)

(شكل - ١٤)

أبواب السّــطوح. وهي عبارة عن أبواب مصنوعة من الخشب أو الحديد لها إطار مثبت في الأرضية ويتصــل الإطــار بالبــاب بواســطة مفاصــل من الحديد.

ويكــون غلقــه عن طريق الخفــض وفتحه عن طريــق الرّفــع إلى الأعلــى .... وقد اســتخدم هذا النّوع من الأَبْوَاب للتمويه واعتبرت كمداخل سرية كان يستخدمها سكان البَيْت عند حدوث المشاكل والقلاقــل وما أكثر حدوثها فــي الفترة العثمانية ومــا تلاهــا، حيث مــا زالت بعــض نمــاذج هذه الأَبْوَاب قائمة في بعض البيوت التُّرَاثِيَّة في بعض المــدن العِرَاقِيّة فنشــاهدها في كركــوك وأربيل والسّــليمانية والموصل وبغــداد وكربلاء والنجف الاشرف ومدن أخرى.

مــادة صناعــة البــاب: لم تكــن مــادة صناعة الأَبْــوَاب واحدة، فقــد اختلفت باختــلاف الأزمنة والعصور، مع الحفاظ على وظيفتها التي وجدت من أجلها، ألا وهي سد فتحات المَدَاخِل الخَارِجيّة والداخليــة والحَمَّامَــات والمَطَابِخ والسّــراديب. وفــي المــدن والقــلاع العســكرية والمســاجد والحَمَّامَات والمســاجد وقــد اختلفت في حجمها ومتانتها والمَــادَّة المصنوعة منهــا. فعندما كان الإنســان يعيش في المغاور والكهوف والشــقوق في المناطق الجبلية، أســتخدم الحِجَارَة بهيئتها الطبيعية في ســد هــذه المَدَاخِل ثــم اهتدى بعد ذلك إلى اســتخدام جذوع الأشــجار المتوفرة في بيئتــه المحليــة. وبعد أن تعلــم الزّراعــة ودجّن الحيوانات وأســتقر في أماكن ثابتــة بنى البيوت بشــكلها البســيط مــن الطيــن والأحجــار وضع لهــا الأَبْــوَاب مــن أغصــان الأشــجار .... ونتيجة لتطور حيــاة الإنســان تطور أســلوب حياته في المأكل والملبس والمســكن، وكانت المَوادّ الأولية المتوفــرة فــي بيئتــه المحلية هي الأســاس الذي أعتمــد عليه فــي عمــل الأَبْــوَاب، ففــي المنطقة الشّــمالية كانت جــذوع الأشــجار وأغصانها هي الأســاس في وضع وعمــل الأَبْوَاب، وفي الوســط والجنوب كانت جــذوع النّخيل وجريده والقصب والبردي، وبعض الأخشاب المتوفرة هي الأساس في صناعة وعمــل الأَبْوَاب، وظلت هذه المَوادّ هي المعول عليها في صناعة وعمل الأَبْوَاب مع مراعاة التغير والتبدل والتَّطَوُّر الذي ساير حياة الإنسان وحســب ما يتناســب وطبيعة المباني المشــيدة، ومــن جملة المَوادّ التي اســتخدمها الإنســان في صناعة الأَبْوَاب هي المَعَادِن لاســيّمَا الحديد الذي اســتخدم لعمل الأَبْــوَاب وخَاصَّــة الخَارِجيّة وقد أكــدت لنا المصــادر التَارِيخيّة نمــاذج كثيرة من هذه الأَبْــوَاب، منها أبواب مَدينَة بَغــدَادَ المُدَوَّرة، وهــي ذات مصراعيــن. وبعــض أبــواب مدينــة ســامراء التي كانت من الحديــد أيضًا. ويذكر أن المعتصم جلبها من مدينة عمورية. وكذلك أبواب حصــن الأخيضــر المنزلقة التي كانــت مصنوعة من قضبان حَدِيدِيّة. والإشــارات كثيرة عن وجود أبواب حديد مُسْــتَخدَمة في المباني الإسْلَامِيّة في الأســوار والقلاع والحصون والقصــور.. هذا وقد استمر اســتخدام الحديد في صناعة الأَبْوَاب على

الرّغـم من غلاء ثمنه وندرته فـي بعض المناطق إلا أنه أسـتخدم رغـم ذلك، وقد لازم اسـتخدامه الخشـب في كافَّة أدواره وفـي مُختَلف العصور، أسـتخدم بمفرده أو مع الخشب منها ما عثر عليه في مدينة تكريت تمتـاز بمتانتها ودقة زخارفها وتنوعهـا، وكان آخـر ما عثر عليـه تابوت ضخم مزين بزخارف نَبَاتِيَّة آية في الدّقة والإبداع ، وقد زخرف مـن الدّاخل والخارج، وضـع فيه جثمان شخص مهم من رجال الدّين المسيحيين، وشاهد ذلك وجـود الصّليب... ويعتقد المنقب بأنه أجزاء باب وثبتت بشـكل جعل منه صندوق لوضع جثة المدفـون فيه... والسّـبب دعـا المنقـب إلى هذا الاعتقاد وجود أسكنات الباب.

وقـد ازدهـرت صناعـة الأَبْـوَاب فـي العصر العَبَّاسِـيّ بكافَّة أدواره ومن مـواد مُختَلفة ظلت قائمـة مـدةً طويلة مـن الزّمن واسـتمر تقليدها فـي الحِقَب اللاحقة كان آخرهـا الفترة العثمانية التي وصلت فيها صناعـة الأَبْوَاب مرحلة مُتقدمة ومتطورة، ومـازال بعضٌ منهـا قائمًا في بعض المبانـي يشـهد بمتانتهـا وأسـلوب صناعتهـا ودقـة زخارفهـا. وقـد وصلتنا نمـاذج كثيرة من الأَبْوَاب الخَشَـبِيّة والمصفحـة الصّغيرة والكبيرة تسـد فتحات مداخل أبواب المسـاجد والمدارس والخانات بعضها مصنوعة من الخشـب المصفح المزين بالمسامير الحديد الكبيرة، والبعض الآخر من الخشـب. والأَبْوَاب الخَشَبِيّة هي الأكثر شيوعًا واسـتخدامًا على الرّغم من استخدام مواد أخرى لهـا مواصفات خَاصَّة تتناسـب وطبيعـة المَبنَى وخَاصَّة أخشـاب الصّاج التي لا تؤثر فيه حشـرة الأرضة.

نشأة الأَبْوَاب وتطورها في العِمَارَة العِرَاقِيّة:

يؤلـف البـاب عنصـرًا أساسـيًا ومهمًـا فـي العِمَـارَة العِرَاقِيّة القديمة منهـا والحديثة، كونه يعطـي الأمان والاسـتقرار لسـاكنين المَبنَى منذ أقدم العصور التَارِيخيّة وحتى يومنا هذا. ونتيجة لتقادم الزّمن وتطور حياة الإنسـان بدأ يعمل من أجل إيجاد أفضل السّبل لحياة أفضل خَاصَّةً بعد أن أصبحت معيشـة الإنسـان جماعية، حيث كان الإنسـان جزءًا من جماعة تعمل بجدٍّ ونشـاط من أجـل البقاءِ والعَيش في عالم يغصّ بالمشـكلات والصّعوبـات التي حتمت على الإنسـانِ أنْ يَعملَ بجـدٍّ ونشـاط ويطـور نفسـه وأسـلوب حياتـه ويهتـدي إلـى إيجاد أفضـل السّـبل لتهَيْئة حياة أفضل تدجّنُ الحيوان وتُعلّمُ الزّراعة وبناءَ البيوتِ الثّابتـة المسـتقرة. فنشـأة أولى المسـتوطنات الزّراعيـة المؤقتـة ثم القـرى الثّابتـة التي كانت البداية الأولى لنشوء نمط جديد في حياة الإنسان حيث دلـت التنقيبات الأثرية في مواقـع مُتَعِدِّدة من العِرَاق على كَثيرٍ مِن المسـتوطنات الزّراعية، أقدمها ما كُشـف عنـه في «نمريـك» الذي يعود تأريخ الاسـتيطان فيـه إلى تخومِ الألفِ السّـابع قبل الميلاد.

كانـت بيـوت الإنسـان الأولـى مبنيـة مـن الطين والحِجَارَة المتوفرة في الوسـط الذي كان يعيـش فيـه الإنسـان، حيث اسـتفاد مـن المَوادّ الأوليـة المتوفّرة في محيطـه فبنى بيوته بالطين والحِجَـارَة وسـقفها بأغصـان الأشـجار، وعمل منهـا الأَبْوَاب ثم وجد أنّ أغصان الأشـجار لا تفي بالغـرض المطلـوب فـي غلـق فتحـات الأَبْوَاب،

وتوفيـر الأمـان الكافـي؛ فعمـل على اسـتخدام عـددٍ من القطع الخَشَـبِيّة وذلك برصفها وضمّها الواحـدة إلى الأخرى في إطار كمـا هو عليه الآن وبشكل بسيط.

إنّ هذه الاسـتخداماتِ والتغيراتِ التي طرأت علـى حياة الإنسـان على بسـاطتها كانـت قفزة نوعية في حياة الإنسـان بعد الاستقرار، والأبواب كان مـن هذه العناصر، إذ بدأ الإنسـان يعمل من أجل تطويرهـا وزيادة متانتها وإظهارها بمظهر يعطيها مسـحة جمالية، وهي تمثل مرحلة مهمة في تطور صناعة الأَبْوَاب. وعند انتقال الإنسان من الشّمال إلى الجنوب أستخدم مواد أخرى في عمل وصناعـة الأَبْـوَاب، كان أبرزهـا القصب والبردي وجذوع النّخيل، إضافة إلى ما يتوفر من أخشاب، وهي المَـوادّ المتوفرة في بيئة الإنسـان. ونتيجة لتقـادم الزّمـن وتطـور حيـاة الإنسـان تطورت صناعة الأَبْوَاب بما يتناسب وطبيعة المَبنَى تتوفر فيهـا القـوة والمتانـة، ولدينا من الأمثلة الشّـيء الكثير.

وعلـى الرّغـم من قلـة الآثار الخَشَـبِيّة التي وصلتنـا لأنها من المَوادّ التـي تؤثر فيها الرّطوبة والعوامـل الطبيعيـة الأخرى، إلاّ أنهـا رغم قلتها أعطتنا فكرة واضحة عن الأَبْوَاب ومادتها وطبيعة صناعتهـا والعناصـر الزّخرفيـة التـي تحليهـا وطريقة تنفيذها وأسلوبها وطرازها وخَاصَّة في العصر العَبَّاسِـيّ المتأخر حيـث تطورت الفنون ووصلت إلى مرحلة تحسـد عليـه، حيث كان لها طابعها الخاص المميز الذي ساد في فترة زمنية محدودة واسـتمر في الفترات اللاحقة على الرّغم مـن توالـي حكـم العِـرَاق مجموعة مـن الأقوام الأجنبية التي اعتمدت الأسـلوب العَرَبيّ الإسْلَامِيّ أساسًا في الفنون والعِمَارَة والكثير من الصّناعات التقليدية، وصلتنا نماذج كثيرة منها ما كان منفذ على الخشـب وخَاصَّة الأَبْوَاب التـي نفذت عليها عناصـر زخرفيـه غايةً في الدّقة والإبـداع ما زال بعضٌ منها قائمًا في بعض الأبنية التُّرَاثِيَّة. وعلى الرّغم من الوظيفة المتشـابهة لكافَّة أنواع الأَبْوَاب إلاّ أنه هناك مواصفـات خَاصَّة تنفرد بها الأَبْوَاب الخَارِجيّـة لا نجدهـا فـي الأَبْـوَاب الدّاخلية، وما موجود فـي أبواب الحُجَر والغُـرَف لا نجدها في أبواب السّراديب والأَبْوَاب الأفقية المُسْتَخدَمة في السّـراديب وأبواب السّـطح لا نجدها في الأَبْوَاب العمودية.

أقسام الأَبْوَاب:

لقـد أبـدع النّجارون في العصور الإسْـلَامِيّة بصناعـة التُّحف والأثاث الخَشَـبِيّة والأَبْوَاب التي مازالـت تزخر بهـا المبانـي التُّرَاثِيَّـة في جميع أرجاء العِرَاق من شـماله إلى جنوبه ومن شـرقه إلى غربه، وقد تفنـن النّجار في صناعة وزخرفة الأَبْـوَاب. وقد توصَّل إلى وسـائلَ كثيرة تعبر عن مرافـق البـاب وأقسـامه، وإلى إنتاج مـا يعطي للأبـواب مكانـه خَاصَّة. فقـد توصَّل إلـى إيجاد وسـائل فَنّيَّة تدعو إلى الإعجـاب عند فتحه وعند غلقه، وزين الأَبْوَاب بأجمل أدق الزّخارف النَبَاتِيَّة والهَندَسِـيّة مستعملًا أحسـن الأخشاب وأجودها وبما يناسـب صاحب المَبنَى ومكانته الاجتِمَاعِيّة

وقدرتــه الاقتصادية. واســتطاع النّجــار أ، يوفر وســائل الرّاحة الكفيلة بتوفيــر الأجواء التي توفر لســاكن المَبنَــى الأجــواء النّفســية والاســتقرار والاطمئنان للعائلة.

ونتيجة لأَهَمّيَّة الباب باعتباره أحد مستلزمات المبانــي الأثرية والتُّرَاثِيَّة، فقــد وصلتنا مجموعة مــن الأَبْوَاب مكتوب عليها اســم صانعها والمكان الذي صنعت فيه. والأَبْــوَاب على اختلاف أنواعها وأشــكالها تتألف من عِدَّة أقســام ورد ذكرها في معاجم اللغة العَرَبيّة سنوردها وكما مبين أدناه:

١. عضادتا البــاب: وهما المجنبتان المنصوبتان بشــكل عمودي عن يمين الدّاخل وشماله ويطلق عليها: «الإبزيم» ويســميها النّجــارون في الوقت الحاضر «البازي» [١٩] أي المنكب.

٢. العارضــة الخَشَــبِيّة: تســتخدم العارضــة الخَشَــبِيّة فــي الأَبْــوَاب لمســك العضادتيــن من الأعلــى. وقيل هــي الحلقة العليا التــي يدور فيها الباب وتســمى اللســان «العتبة العليــا» وهي من العناصر الضرورية في تكوين أي باب. ولا يمكن الاستغناء عنها لتشكيل إطار الباب.

٣. الأســكفة: وهي عتبة البــاب التي يوطأ عليها. ومنهــم من ذكرها بأنهــا (طوطبة) أو (برطاش) وهــي حُجْــرَة مُسْــتَطيلة الشّــكل قليلــة الارتفاع طولها بأتســاع فتحة الباب وعرضها يحده الإطار الخَشَــبِيّ الثّلاثــي الأجزاء. وتشــكل معــه الجزء السّفلي الرّابع وتثبيتها في الأرض يعطيها مزيدًا مــن القوة ويمنع تســرب الماء أو الغبــار والهواء والحشــرات إلــى داخل المنــزل , ونشــاهد كثرة استخدامها في البيوت التُّرَاثِيَّة القديمة .

٤.الإطــار: وهــو عنصر عمــاري خَشَــبِيّ يحيط بالبــاب من جميــع الجهــات لتحديــده وتقويته والاســتفادة منه لعمــل عناصر زخرفيــه متنوعة تزيد مــن جمالية الباب وقيمتــه المادية والفنية. وإطــار الباب هــذا يتكون من عِدَّة قطع خَشَــبِيّة مثبتــة بشــكل فنــي دقيق تــؤدي الغــرض الذي صنعت من أجله وقد أتخذ أشــكالًا مُختَلفة خلال العصور التَارِيخيّة.

٥. الصير: هو شق الباب.

٦. السَّــك: تضبيط الباب بالحديد، وجمع السّك: سكوك.

٧. القناصــة: وهــي الآلة التي تشــد بها عناصر عضادة الباب.

٨. أسفين الباب: وهو الجزء الخَشَبِيّ الذي يدخل في الحائط وتسمر به عضادتا الباب.

٩. مصــراع البــاب: وهو مجموعة ألواح خَشَــبِيّة مثبتــة بطريقة فَنّيَّــة أفقية أو عموديــة، ويتألف كل بــاب من مصراع أو مصراعين وتســمى أيضًا «فــردة» فيقال بــاب ذو فردة واحــدة أو فردتين ومصراعــا الباب هما عبارة عــن بابين منصوبين يسدان فتحة الباب.

١٠. الســنارة: وهي عبــارة عن قطعة من الحجر وسطها مقعر كانت تستخدم أسفل إحدى جوانب

١٩- البــازي: (المنكــب). البازي بتفخيــم الباء والزاي – عضادة الباب واللفظ من الفارسية «بازو» بمعنى العضد. أي السّــاعد والــذراع. معجم اللغــة العاميــة البغدادية – البغدادي – الشّيخ جلال الحنفي ج ١- ص ٤٣٦.

البــاب حيــث كان يرتكز جــزء من عمــود نهاية مُدَوَّرة تَتَثَبَّت في التقعر لتسهيل دوران الباب.

١١. قطب الباب: وهو الجزء الحَديدِيّ الذي يدور في الحُق الأعلى.

١٢. النجران: وهو الجزء السّفلي من عمود الباب ويدور في الحق الأسفل. ويسمى (الجبرور) وقد بطل استخدامه في الوقت الحاضر واستخدم بدلًا منه (المفصلة) أو (الزمارة).

١٣. الحلقــة (حلقة الباب): وهــي ما يغلق عليه ليقرع بها.

١٤. الــوَزَّة: حديــدة يدخــل فيها القفــل، ويقال للحديدة التي تجعل فيها الحلقة التي تضرب على وجه الباب.

١٥. المــزلاج والمغــلاق: المــزلاج يفتــح باليــد، والمغــلاق لا يفتح إلاّ بالمفتــاح. والمزلاج يوضع خلف الباب حتى لا يفتح في غيبة أهل البَيْت.

١٦. المرتــاج: وهــو مــا يغلق به البــاب وجمعه مراتيج.

١٧. التَّرْس: خشبة أو حديدة توضع خلف الباب لإحكامه وإغلاقه ويسمى أيضًا (الچنكال).

١٨. أنــف الباب: من العناصر العِمَارِيّة المتعلقة بأعمــال النّجــارة والمرتبطــة بالنوافــذ والأَبْوَاب والخزائن المُتَعِدِّدة المصاريع، وهو عمود خشــب يوضــع على أحــد المصراعين ويبــرز نصفه عنه ليخفــي الشّــق الــذي بينهمــا ويأخــذ مكانه في وســط الباب ويقســمه مــن أعلى إلى أســفل إلى قســمين متساويين متقابلين بالنسبة إلى محوره العمودي، وهو يعطي الباب قوةً وتماسكًا وجمالًا، ويسمى أحيانًا (القائم).

١٩. الدكة: تبنى أم الباب الخَارِجيّ وتكون عادةً أعلى من أرض الزّقاق بمعدل درجة واحدة حوالي (٣٠ سم) لصد ماء المطر ومنعه من دخول الدّار.

٢٠. المغلاق[٢٠]: شــيء يغلق به المعلاق، ينفتح. والفرق بين المعــلاق والمغلاق: أن المغلاق يُفتح بالمفتاح والمعلاق يعلّق به الباب ثم يدفع المفتاح فينفتح، وقد أغلقــت الباب وعلقته. وتعليق الباب أيضًا نصبه وتركيبه.

وظيفة الباب:

يقــال بــاب الدّار، وباب البَيْــت. وكل باب جزء مــن الدّار أو البَيْت. والباب هو ما يســد به مدخل الــدّار أو البَيْــت مــن خشــب ونحوه. وقــد عرفه الإنســان منــذ أقدم العصــور التَارِيخيّــة، منذ أن التجأ إلى الكهوف كي يعيش فيها ويشعر بالأمان والاطمئنان. وقــد تطور مع تطــور الزّمن وأتخذ أشــكالًا عدة، وأصبح أحد العناصر الأساسية في كل مبنى. فهو المفتاح الذي يمنح ســكان المَبنَى نوعًا من الاســتقرار والطمأنينة والأمان بعد غلقه من الدّاخل بواسطة مغلاق من الخشب أو قفل من الحديد أو أيَّة وسيلة أخرى كانت تستخدم للغلق. وبعد غلقه يحافظ على حرمة البَيْت ويمنع أنظار المــارة في الطريق من التطلع إلى داخل البَيْت أو

---

(٢٠) المِغــلاق: المِغلاق – بالكســر – مــا يغلق به الباب ويفتح بالمفتاح وجمعه مغاليق.

الرصافي، معروف، الآلة والأداة: ص ٣٧٥.

المِعلاق: المِعلاق بالكسر – كل ماعلق به شيء – ومِعلاق البــاب شــيء يعلق به البــاب. فــإذا اندفع المِعــلاق فتح البــاب – وجمعــه معاليق. الرّصافي، المصدر السّــابق – ص ٣٧٣.

المَبنَى، وتكشف من يسكن في الدّاخل. وهو بذلك يؤكـد الحجاب. وفي بعـض المبانـي كالخانات والقيصريـات والبيـوت الكبيرة كانـت البيوت لا تفتح إلاّ في أوقات معينة ولأسباب ضرورية. حيث كانت تسـد ليلًا ونهـارًا والدخول إليها عن طريق باب صغيرة تتوسـط النّصف السّفلي الثّابت من الباب إذا كانت ذات مصراعين، والنصف السّفلي من الباب إذا كان ذو مصراع واحد. ويسـمى هذا الباب الصّغير «خوخة» كانت تسـتخدم للدخول والخروج طوال اليوم، ولجميع من في المَبنَى ولا يفتح الباب الكبير إلاّ للضرورة.

والأَبْـوَاب علـى اختـلاف أنواعها وأشـكالها وسعتها وأماكن وجودها، تؤدي الوظيفة نفسها. فالبـاب الخَارِجيّ يفضي إلى المجـاز (الدهليز) مباشرةً. والمجاز هو المَمَرّ والمنفذ الرّئيسي الذي يوصل بين البـاب والفناء الذي يتوسـط المَبنَى. وأبواب الحُجَرِ والسّـراديب والحَمَّامَات والمَطَابِخ تؤدي الوظيفة نفسها. وكذا الحال بالنسبة لأبواب الحُجَر والغُـرَف. فخلف هذه الأَبْوَاب يتم الحفاظ على مـا في داخل الغـرَف والحُجـر والفضاءات الأخرى. وتمتـاز العِمَارَة العِرَاقِيّـة على اختلاف المراحل التَارِيخيّـة التي مرت بها، بوجود نماذج مُتَعِـدِّدة من الأَبْـوَاب. وعلى كثرتهـا فهي تؤدي وظيفة واحدة. بالإضافة إلى ما سبق ذكره فهناك أنواع أخرى من الأَبْـوَاب لها وظائف أخرى، منها الأَبْـوَاب المنزلقـة التي كانت لهـا وظيفة دفاعية إضافة إلى وظيفتها الأصلية. ويختلف هذا النّوع من حيث شكله وطريقة صناعته، فهي تتألف من قضبان من الحديد ذات شـكل مُدَوَّر تمتد عموديًا وأفقيًـا داخل إطـار من حديد تفتـح برفعها إلى الأعلى بواسـطة حبـال قوية أو سلاسـل حَدِيدِيّة بواسطة بكرة وترتفع شـبكة الباب بحيث ينزلق طرفاها الجانبيان في مجريين رئيسـيين غائرين فـي البناء. ومـن أبرز الأمثلـة على ذلـك الأَبْوَاب الخَارِجيّة الأربعة لحصن الأخيضر، حيث مازالت الآثـار الجَانِبيّة التي كان يتحرك فيها الباب باقيةً إلى يومنا هذا [٢١].

وعلى اختلاف أشـكال وأنـواع الأَبْوَاب والمَادَّة المصنوعـة منهـا إلاّ أنها تؤدي نفـس الوظيفة، ومـازال العديـد مـن الأَبْـوَاب قائمًا فـي المباني التُّرَاثِيَّـة فـي بغـداد والموصل وكركـوك وأربيل وكربـلاء ومدينة النّجف الأشـراف. وهناك نماذج من الأَبْوَاب السّـرية تسد مداخل بعض السّراديب والسّـطوح. وهذه الأَبْوَاب من النّوع الأفقي مثبتة في إطـار خَشَـبِيّ أو حَدِيدِيّ فـي أرضية بعض المَمَـرّات أو الحُجـر يفضي إلى السّـرداب وهذا النّوع يفتـح عن طريق الرّفع إلـى الأعلى ويغلق عـن طريق الخفـض إلى الأسـفل، وتكـون هذه الأَبْوَاب بمسـتوى الأرضية، يتم غلقها من الأسفل بعد النّزول إلى السّرداب ولا يعرف مكانها سوى أهل البَيْت. وكانت تسـتخدم عند حدوث الحروب الدّاخلية والأزمـات التي كانت كثيرة الحدوث في الفترة العثمانية. واستخدم هذا النّوع من الأَبْوَاب في السّـطوح لنفس السّـبب، حيـث كانت إحدى

(٢١) محمد، مصدر سابق – ص ١١٥.

الوسـائل الدّفاعيـة التي يلجأ إليها سـكان البَيْت لمنع الدّخـول وعرقلة الوصول إلـى داخل البَيْت عن طريق السّـطح. وكان لهذه الأَبْوَاب دورها في حماية البيوت ومنع تسـلل الأعداء واللصوص من المبانـي المجاورة. ومـن أبرز الأمثلـة ما قام به النّجفيـون في ثورة النّجف وثورة العشـرين في الهرب والاختفاء بعيدًا عن نظر القوات المعادية.

ومـن الأَبْوَاب السّـرية التـي كانت مُسْـتَخدَمة فـي المباني التُّرَاثِيَّة وخَاصَّـةً في البيوت، تتمثل بوجـود بـاب صغيـرة مثبتـة في جانـب إحدى الغَرَف وتكون بمسـتوى الجدار، تؤدي إلى سـلم يتوسـط الجدار بعرض حوالي (٥٠ سـم) يؤدي إلى إحـدى الفضاءات حيث توجـد غرفة صغيرة معلقة أرضيتها من الخشـب السّـميك ولبعضها واجهات مزججة مماثلة لواجهة الشّناشـيل تطل على الشّـارع أو على الفناء تسـمى «كفشـكان» وتعتبر هذه الأَبْوَاب بمثابة أبواب سرية لا يستطيع معرفة وجودها سوى أفراد البَيْت. وتضم المباني التُّرَاثِيَّة وخَاصَّة البيوت نمطًا وطرازًا آخر للأبواب يربط بين حجرتين أو غرفتين، وهي بشكل نافذة ذات أبواب متحركة ذات مصراعين ترتفع عتبتها السّفلى بارتفاع قاعدة نوافذ البَيْت. والناظر إليها لأول وهلـة يعتقد إنهـا نوافذ، إلاّ أنـه بعد فتحها يفاجـئ بأنها أبواب تؤدي إلى حُجْـرَة داخلية أو مخـزن، وهذه أيضًـا من المخابئ السّـرية نراها ممثلة في كَثيرٍ مِن البيوت التُّرَاثِيَّة في الموصل.

وفضلًا عمّا سـبق ذكره هناك أبـواب تؤدي إلى مسـالك تكاد تكـون مجهولة لدى الغربـاء. وقد استخدمت في فترات كان الأمن مفقودًا في البلاد وخَاصَّـة فـي الفتـرة العثمانية وفتـرة الاحتلال البريطانـي للعـراق. ولا تخلو الأزقـة والطرقات مـن وجود أبـواب ضخمة كانت تسـد هذه الأزقة والطرقات وكانت تُغلق في الليل وتفتح في النّهار، وفي أوقـات الأزمات كان يخصص لحمايتها عددٌ من الشّباب الأشـداء يقفون بوجه كل من يحاول اختراقها والدخول إلى المحلة ومازالت في بعض المحـلات القديمـة بقايا هذه الأَبْوَاب على شـكل أخشـاب ملتصقة بالجدران وهـي تمثل عضادتا الباب.

زخرفة الأَبْوَاب:

لـم تكن صناعة وزخرفـة الأَبْوَاب بجديدة على الإنسـان فقد زاولها منـذ أقدم عصـور التاريخ، وتـرك لنا بعض النّمـاذج من مـواد مُختَلفة تدل على عبقرية وعظمة الإنسـان الـذي قام بصنعها وإخراجها بالشـكل الذي وصلت بـه إلينا منفذةً على مواد مُختَلفة بعضها متوفر في منطقة سكناه والبعض الآخر مسـتورد من المناطق المجاورة. إن الأَبْـوَاب ومنذ أن اهتدى الإنسـان إلى معرفتها كانت تسـتخدم لنفس الغرض ومن مواد متنوعة. فالأَبْـوَاب الأولـى التي صنعها الإنسـان كانت من الحِجَارَة وجلود الحيوانات وأغصان الأشـجار ثم جذوعها وكانت صناعتها سمجة بسبب استخدام المَوادّ الأولية على حالتها الطبيعية دون تهذيب أو تشذيب إلاّ أنه بعد أن تطورت حياة الإنسان تطور أسلوب حياته وصناعاته وفنونه وبما يلائم الحياة الجديدة. وبتطور الحياة اسـتخدمت مواد كثيرة وذات مواصفات خَاصَّـة في صناعة الأَبْوَاب وبما

يتناسب والحياة الجديدة والمَوادّ الأولية المتوفرة في بيئة الإنسان، التي حتمت عليه استخدام هذه المَوادّ خدمة للإنسان والحياة الجديدة. وهكذا مهدت الحياة الجديدة للإنسان أن يختارَ ما يناسب حياته ويوفر له وسائل الأمان والراحة وخَاصَّة في مسكنه الذي أصبحت علاقته به أوثق، وأصبح مشدودًا إلى مجموعة من العناصر التي وظفها من أجل خدمته وراحته تبعث في نفسه النّشوة والسّرور والفرح والهدوء وبالنظر والتمتع إلى ما يحيط به تحقق له الانسجام بين النّاحية الوظيفية والجمالية.

يمثل الباب أحد العناصر الرّئيسية والمهمة في العِمَارَة العَرَبيّة والعِرَاقِيّة التي كانت ومازالت تزخر بالكثير من الإبداعات الفنية، والأَبْوَاب إحدى هذه الإبداعات الفنية التي شهدتها وتشهدها المباني التُّرَاثِيَّة وكان للصناع العِرَاقِيّين وخَاصَّة النّجارين باعٌ طويلٌ في هذا المجال، فقد أهتم النّجار بصناعته الخَشَبِيّة الدّاخلية والخَارِجيّة وبما يتناسب وطبيعة المباني المشيدة التي مازال كَثير مِنها قائمًا حتى يومنا هذا. وقد تعاون النّجارون والمزخرفون في إنتاج تحف فَنّيَّة خلدت ذكرهم. فصناعتها وطريقة تنفيذها تدعو إلى الإعجاب والتأمل في قدرة هذه النّخبة من العاملين المهرة التي أبدعت - خلال عصور مُختَلفة - مجاميع كثيرة من التحف الفنية التي ما تزال باقيةً في عدد من الأَبْوَاب في جميع أرجاء العِرَاق تشهد بعظمة وقدرة الفنانين الذين تعاونوا مع النّجارين بإظهار الأَبْوَاب التي صنعوها بما يتناسب ورغبة المالك. وعلى الرّغم من تلف وضياع العديد من الأَبْوَاب التي كانت مُسْتَخدَمة في المباني التُّرَاثِيَّة، فقد وصلنا مجموعة منها، بعضها مازال قائمًا في مكانه وفي أماكن مُختَلفة من المَبنَى وكما هو مبين في أدناه:

١. **الأَبْوَاب الخَارِجيّة:** يمكننا أن نقسم الأَبْوَاب الخَارِجيّة اعتمادًا على أشكالها وطريقة صناعتها ومادتها إلى ما يلي:

أ. **الأَبْوَاب ذات المصراع الواحد:** استخدم هذا النّوع في سد فتحات الأَبْوَاب الخَارِجيّة فضلًا عن استخدامه في سد فتحات الأَبْوَاب الدّاخلية، وهي ذات أشكال مُتَعِدِّدة. استخدمت في أماكن مُختَلفة من المَبنَى ومن مواد مُختَلفة أبرزها الخشب والحديد وهي ذات مصراع واحد. وتزخر المباني التُّرَاثِيَّة القديمة بهذا النّوع من الأَبْوَاب التي أتبع في تزيينها أساليب فَنّيَّة تتناسب والمَادَّة المصنوع الباب منها، فقد استخدمت المسامير الحَديدِيّة الكبيرة ذات النّهايات المحدبة كانت الأساس في تزيين صفحات الأَبْوَاب. وقد استخدمت لتثبيت الألواح الخَشَبِيّة التي تتألف منها الباب واستحداث أشكال هَندَسِيّة تزيد من جمالية الباب. فقد استخدمت بطريقة فَنّيَّة ذكية تدل على مقدرة ومهارة وإدراك وذوق فني رفيع. فقد استخدمت بشكل عمودي، وأخرى بشكل أفقي أي حسب صناعة الباب، وفي كلتا الحالتين أتبع في تثبيت المسامير أسلوب فني ليؤلف منها أشكالًا هَندَسِيّة على هيأة مثلثات وأشكال رباعية وخماسية. **(شكل – ٨)**. حتى هذه المسامير اتخذت أشكالًا عِدَّة في شكلها ومظهرها

الخَارِجـيّ. فقـد كانـت ذات نهايـات مُرَبَّعـة أو مُثَمَّنـة أو على هَيْـأَة وردة. والغالب فيها محدب علـى هَيْأَة نصـف قبة. وهـذه المسـامير مزينة بزخـارف نَبَاتِيَّة على هَيْأَة فـروع أو حزوز ذات أشكال هَندَسِـيّة محززة. بالإضافة إلى تشكيلات المسامير الزّخرفية فقد زينت الأَبْوَاب في نصفها العلوي بمطارق «دقاقات» معدنية اتخذت أشكالًا مُختَلفة تمثل بعض الحيوانات والطيور والرموز.

ب. الأَبْـوَاب ذات المصراعين: إن اسـتخدام هذا النّـوع من الأَبْوَاب قديـم رافق العِمَـارَة العِرَاقِيّة في جميع أدوارها التَارِيخيّة. وقد وردت إشـارات عديدة عن اسـتخدامها في العِمَـارَة العِرَاقِيّة. إلاّ أنه هذا النّوع يُعدُّ متأخرًا إذا ما قيس باسـتخدام الأَبْـوَاب ذات المصـراع الواحد. ينمـاز هذا النّوع مـن الأَبْوَاب بتنـوع زخارفـه وكتاباته في بعض الأَبْوَاب. والتنوع في اسـتخدام الزّخارف النَبَاتِيَّة والهَندَسِـيّة وقد اسـتخدم فـي تنفيذها أشـكالًا عِدَّة منهـا ما كان محزز أو محفور بشـكل مائل أو بشـكل بارز. هذا فضلًا عن اسـتخدام الألوان في تزيينها وإظهارها بشـكل يدعو إلى الإعجاب. بالإضافة إلـى الزّخارف المحفورة والمرسـومة، فـإن تركيبة الباب هـي بحد ذاتهـا ذات جمالية خَاصَّة فكل مصراع كان يقسـم على عِدَّة أقسـام محصورة داخل إطـار خَارِجِيّ يحدد إبراز الباب ويبـرز عما يحيط بـه ويمتد على طـول مصراع الباب الذي ينخفض عنه بدرجات مُختَلفة حسب صناعـة الباب. تتوسـطه زخرفة علـى هيأة فرع نباتي يحيط بمصراع الباب يؤلف في العلوي من كل مصراع ورقة ذات ثلاثة فصوص أو عقد مدبب أو مفصص أو نصف دائري. وينتهي في جوانبه بتفريعـات نَبَاتِيَّة تخرج منهـا أوراق باتجاهات مُختَلفة (**شـكل – ١٥**). ويزين النّصف السّفلي مـن كل مصراع امتداد الفـرع النّباتي الذي اتخذ في هذا القسم شـكلًا مستقيمًا أو مقوسًا أو على شـكل فرع نباتي تخرج منه أغصـان ووريدات.

(شكل – ١٥)

ويتوسـط النّصف العلوي من كل مصراع مطرقة معدنيـة (دقاقة) اتخذت أشـكالًا عِـدَّة زادت من جمالية الباب.

أمـا الإطار الخَارِجيّ للباب فقد أهتم به النّجار من أجل جعله منسـجمًا مـع مصراعي الباب من

حيث الشّــكل وطريقــة الزّخرفة. ومــن ملحقات البــاب الأخــرى والتي تعــد من أساســياته عمود الباب الذي كان يثبت على طرف المصراع الثّابت في جانبه السّائب. وهو من العناصر المميزة في كل بــاب. حيث أتبعت عِدَّة أســاليب في زخرفته، أبرزها مــا كان على هيأته قنــوات عمودية غائرة وأخرى بارزة وأشــكال نَبَاتِيَّة وينتهي في قسمه العلوي بتاج من الخشــب زيــن بزخارف اتخذت أشــكالًا عِــدَّة منها مــا كان علــى هيــأة طائر أو منقــار طائــر أو رأس حيوان أو زخــارف نَبَاتِيَّة وأحيانًــا مقرنصات متدلية. ويســمى هــذا التاج عنــد الحرييــن « أنف البــاب» والعمــود المتصل به الــذي يمتد عموديًا يســمى «القائم» الذي كان يثبت علــى البــاب بمســامير كبيرة مــن الحديد ذات نهايات محدبة. وهذه التشــكيلة بمجموعتها تضفي على الباب مســحة فَنّيَّــة خَاصَّة، تزيد من جماليــة البــاب. والأَبْــوَاب المتأخرة إلــى ما قبل الحرب العالميــة الثّانية فقدت كَثير مِن العناصر الفنية حيث استعيض عن الزّخارف ذات الأشكال المتنوعــة بعناصــر ذات طــراز خاص ســاد في فترة الأربعينات. حيث كانت أبواب بعض البيوت وخَاصَّة الدّاخلية تقســم على قســمين: السّــفلي وينمــاز باســتخدام الزّجــاج الملون والشــفاف وقضبــان الحديد أو البرونز للحفاظ على الزّجاج من الكســر. والنصف السّــفلي من الخشب قوامه إطار خَشَبِيّ تتوسطه أشــكال هَندَسِيّة مُرَبَّعة أو مُسْــتَطيلة أو مثلثات أو أشــكالٌ معينية وأشكال هَندَسِيّة أخرى (**شكل – ١٦**).

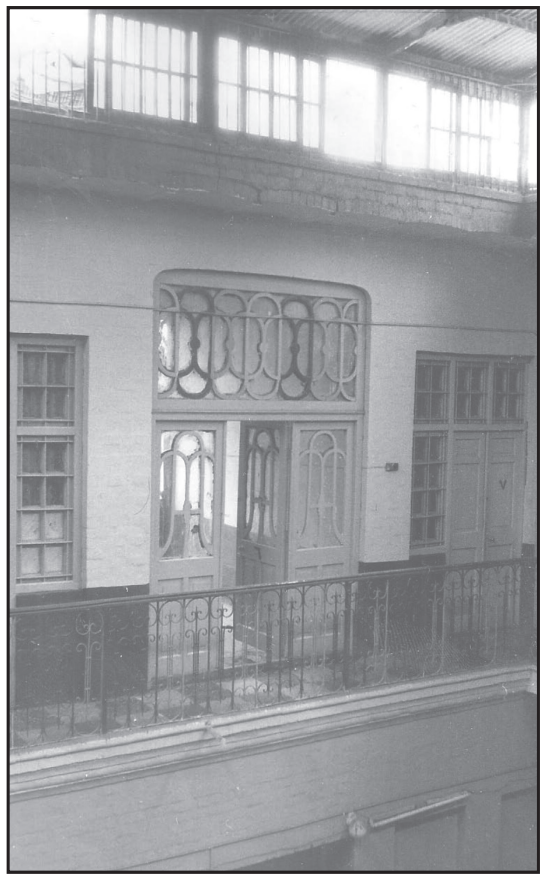

(شكل – ١٦)

وأبواب البيــوت الأكثر حداثة تنماز بالإضافة إلــى ما ســبق ذكره بوجــود كتيبة تزين قســمه العلــوي وهي مزججــة تتقدمها قضبــان حديد تمتد أفقيًــا وأحيانًا عموديًا أو على هيأة شــبكة قوامُها فروع نَبَاتِيَّة متشــابكة وأشكال هَندَسِيّة أو بشكل شعاعي (**شكل – ١٧**). وتحف بالباب وتعلوه زخــارف وعناصر عماريــة بهيأة أعمدة نصف أســطوانية أو ثلاثة أربــاع العمود أو ربع العمود أو على هيأة قنــوات غائرة وبارزة تحف بالباب. وأحيانًا تمتد فوقه على هَيْأَة عقود مدببة

(شكل – ١٧)

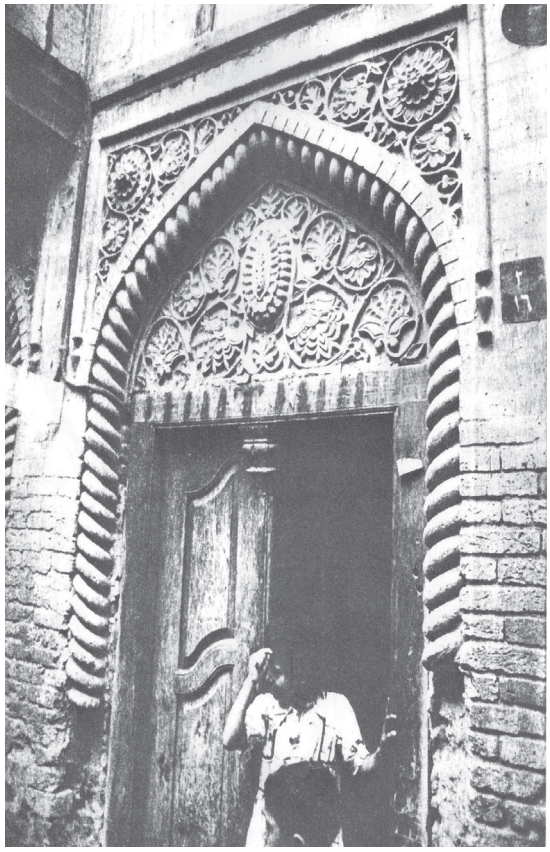

(شكل –١٨)

أو نصف دائرية. وفي بعض البيوت تحف بالباب أعمدة حلزونية تمتد فوق الباب مكونةً عقدًا مدببًا أو عقد نصف دائري. وقد شغلت المسافة بين أذرع العَقْد وقمته بزخارف نَبَاتِيَّة محفورة على الآجُرّ بشكل بارز قوامها فروع نَبَاتِيَّة تخرج من مركز واحد أو من عِدَّة مراكز تتجه بعدة اتجاهات تمتد وتنثني وتتكرر حول نفسها أو حول فروع نَبَاتِيَّة أخرى مكونةً تشكيلة زخرفيه رائعة تنم على قدرة وعبقرية الفنان العِرَاقِيّ الذي أجاد في عمله وتتوسط هذه التشكيلة الزّخرفية أحيانًا بعض الكتابات محصورة داخل شكل بيضوي*.

تمثل بعض العبارات الدّعائية والحكم والأمثال وأحيانًا تأريخ تشييد المَبنَى **(شكل – ١٨)**. أما الزّخارف الهَندَسِيّة؛ فيكاد لا يخلو منها أي مبنى، تتوزع في أماكن كثيرة من المَبنَى. منها من تشاهده أعلى الأَبْوَاب وعلى جانبيها تؤلف زخرفة ذات أشكال مُختَلفة نفذت في أغلب المباني التُّرَاثِيَّة على الآجُرّ بمستوى الأرضية أو بشكل بارز أو غائر، قوامها أشكال نجمية متنوعة تمتزج مع عناصر زخرفية تعطي قوة جذب لمن ينظر إليها؛ لجمال ودقة صناعتها وتجانسها ومظهرها الجذاب **(شكل – ١٩)**. وبعض البيوت لا تخلو

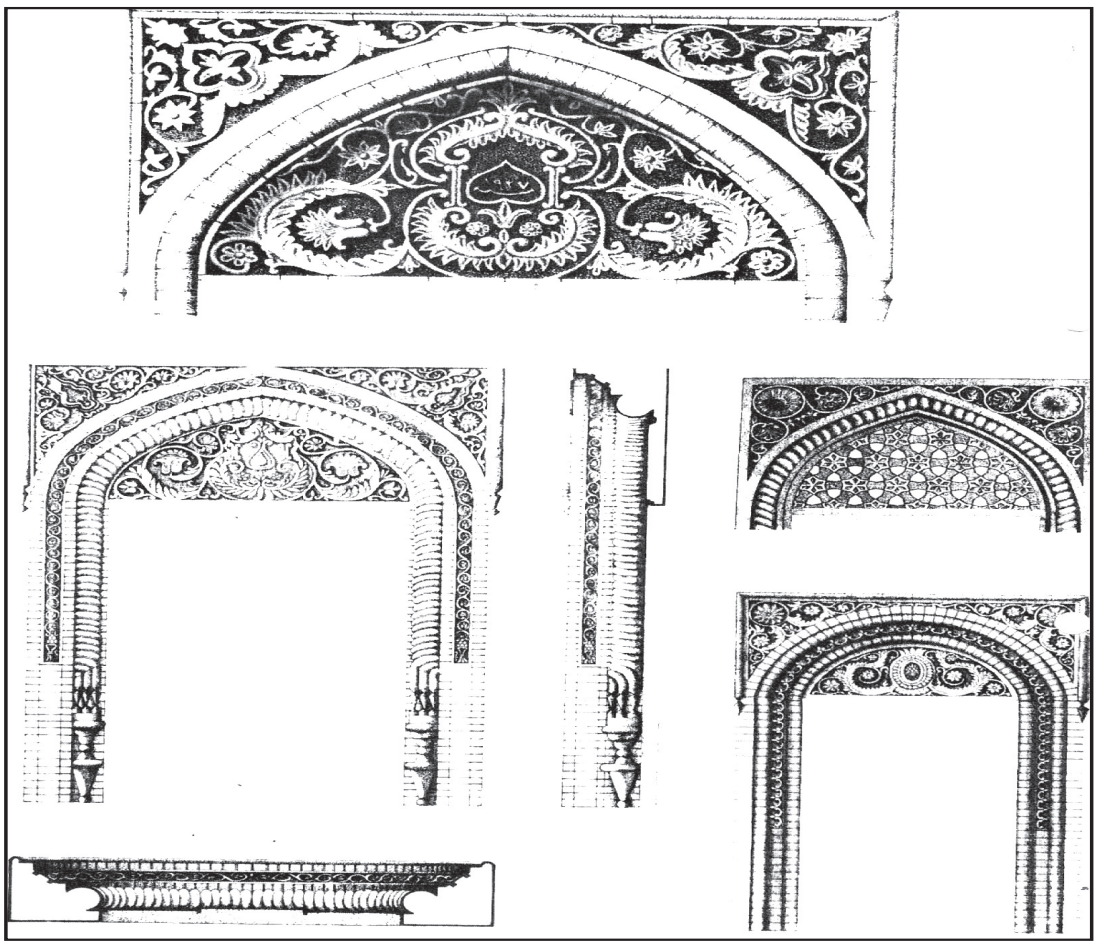

(شكل - ١٩)

من الأشـكال الآدمية والحيوانية. إلاّ أن استعمالها محـدود. أبرزهـا الحيوانات المفترسـة وخَاصَّة الأسـد بأوضاع مُختَلفة وبعض الأشـكال الآدمية علـى هيأة شـخص يجلـس القرفصاء متوسـطًا تشكيلةً من الزّخارف النَبَاتِيَّة. وفي بعض البيوت اسـتخدمت الكتابات التذكاريـة والأدعية وتأريخ الإنشاء.

٢. الأَبْـوَاب الدّاخليـة: وهـي لا تقـل أَهَمّيَّـة عن الأَبْـوَاب الخَارِجيّـة مـن حيـث صناعتهـا ودقة زخارفهـا فقـد اسـتخدمت أسـاليب متنوعة في صناعتها وإبراز زخارفها واستعمال الألوان فيها وهـي في الغالـب ذات مصراعين. مـازال بعضٌ منهـا قائمًا في بعض البيـوت التي تعود ملكيتها للتجـار وميسـوري الحـال والحـكام لقدرتهـم المالية على اسـتيراد الأخشاب الجيدة التي يعجز المواطن البسيط من استعمالها. إن هذا النّوع من الأَبْوَاب مرّ بمراحل تَارِيخيّة استخدمت فيها أنواع مُتَعِـدِّدة من الزّخارف الجميلة في وسـط العِرَاق وشـماله وجنوبه. والقديم منها ذو مصراع واحد مزين بالمسـامير الحَديدِيّة الكبيرة المحدبة على غـرار الأَبْوَاب الخَارِجيّة. وأخـرى ذات مصراعين تعلـو بعضها كتيبةٌ من الخشـب اتخذت أشـكالًا

عدة، فـي شـكلها وتركيبها وطريقـة صناعتها، والعناصـر الزّخرفيـة التي تحليهـا. بعضها نفذ على الخشب وبعضها الآخر على الزّجاج الشّفاف أو الملون. وفي بعض البيوت اسـتخدم الخشـب كإطـار في داخله زجاج ملون أو شـفاف رسـم عليه أشـكال حيوانية وطيور بألوان مُتَعِدِّدة أبرز مواضيعهـا طيور متقابلة يتوسـطها فرع نباتي على هيأة شـجرة الحياة، التي نلاحظها منقوشة

(شكل - ٢٠)

علـى كَثير مِـن المنحوتـات القديمـة ترجع في تأريخها إلى آلاف السّـنين. ومن أبرز أمثلتها في المباني التُّرَاثِيَّة في مدينتي النّجف وكربلاء. وهي بذلك تشـبه القمريات أو الشّمسيات التي تشاهد فـي العِمَـارَة اليمنيـة **(شـكل – ٢٠)**. وأبـواب السّـراديب ذات مواصفـات خَاصَّـة بعضها ذات مصراع واحد والآخـر منها ذات مصراعين. وأحد هذين المصراعين ثابت. مثبت في القسم العلوي منه في الزّاوية القريبة من المصراع الثّاني حلقة دائريـة تُثَبَّت فيهـا قطعة من الحديد مُسْـتَطيلة الشّـكل ذات نهايـة مدببـة. توجـد في وسـطها فتحة تسـاعد علـى دخـول الحلقة فيهـا. وهذه الحلقة كانت مخصصة لاسـتعمال القفل. وتنماز القطعة الحَديدِيّة المُسْـتَطيلة بزخارفها الدّقيقة المحفورة. بعضها ذو أشـكال هَندَسِيّة وخطوط محفورة وبعضها الآخر على هيأة فروع نَبَاتِيَّة.

واسـتنادًا إلـى ما سـبق ذكـره يمكننـا أن نبين أهـم الزّخـارف المنفـذة علـى الأَبْـوَاب الدّاخلية والخَارِجيّة وكما مبين أدناه:

١- اسـتخدام المسـامير الحَديدِيّة الكبيرة ذات النّهايـات المحدبـة وبكافَّة أشـكالها وعناصرها الزّخرفية كحلية لتزيين الأَبْوَاب.

٢- استخدام الزّخارف النَبَاتِيَّة بشكلها الطبيعي والمحـورة المحفـورة بشـكل غائـر أو بـارز والمرسومة بالألوان.

٣- استخدام الزّخارف الهَندَسِيّة بكثافة وخَاصَّة الأشـكال النّجمية والأشـكال النّاتجـة من تقاطع المستقيمات.

٤- صناعة الأَبْوَاب من عدد من الوحدات المُرَبَّعة والمُسْـتَطيلة مشـطوفة في أطرافهـا وبارزة في وسـطها. اسـتخدمت أرضيتـه لعمـل زخـارف هَندَسِيّة نَبَاتِيَّة محفورة أو مرسومة بالألوان.

٥- استخدام كرات مصنوعة من الخشب صغيرة الحجم تحيط بالإطار أو لتحديد بعض الزّخارف.

٦- تزيين بعض الأَبْوَاب الخَارِجيّة بمُسْـتَطيلات تمتد على طول مصراع الباب أطرافها مشـطوفة ووسـطها بـارز تنتهي في قسـمها العلوي بعقد نصف دائري أو ثلاثـي أو على هيأة ورقة ثلاثية الفصوص في الغالب محورة عن الطبيعة وأحيانًا أوراق كأسية.

٧- تنماز بعض الأَبْوَاب بالاسـتعاضة عن الشّكل المُسْـتَطيل بشـكل بيضـوي ينتهـي في قسـمه العلوي بورقة ثلاثية الفصوص أو مروحة نخيلية محورة.

٨- تزيين القائم والتاج الذي يعلوه (أنف الباب) بزخرفة ذات أشـكال مُختَلفة هَندَسِـيّة أو نَبَاتِيَّة أو على شـكل مقرنصات تتألـف من عِدَّة حطات وزخـارف نَبَاتِيَّة محـورة عن الطبيعة وأشـكال طيـور كاملـة أو مناقيرهـا فقط، أو على شـكل حزمة مشـدودة من أسـفلها ومفتوحة من أعلاها وبعضها تزين جوانبه أشـكال حلزونية على هيأة عمود الإيوان.

٩- كانـت أبـواب بعـض المخـازن تتألـف من الخشـب المخروط بأشـكال مُختَلفـة تتألف من قسمين العلوي مخرم والسّفلي اعتيادي أو اتخاذ جميع الباب من الخشب المخروط تحليه - أحيانًا - نجمة مُثَمَّنة أو شـكل معيني. وأحيانًا يستخدم القيم.

وهـذه الزّخارف بمجموعهـا أعطت الأَبْـوَاب في المبانـي التُّرَاثِيَّة خصوصية أكسـبتها صفة فَنّيَّة وجعلت منها تحفه فَنّيَّة زادت من جمالية المَبنَى التُّرَاثي.

المصادر والمراجع

• العِمَارَة العَرَبيّة والإسْلَامِيّة في العصر العَبَّاسِيّ فـي العراق، غازي واجب محمد – مطبعة التعليم العالي، بغداد ١٩٨٩م.

• الآثار الإسْلَامِيّة الأولى، ك – كريزوبل، نقله إلى العَرَبيّة: عبد الهادي عبلة.

• آثـار البلاد وأخبـار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، بيروت ١٩٦٠م.

• الآلـة والأداة، معـروف عبـد الغنـي الرّصافي، المركز العَرَبيّ للطباعة والنشر/ بيروت ١٩٨٠م.

• بغـداد مدينة المنصور المُـدَوَّرة، العميد طاهر مظفر.

• البَيْـت الموصلـي، سـعيد الدّيـوه چـي مجلة التُّرَاث الشّعبي: العدد السّادس/ السّنة السّادسة ١٩٧٥م.

• تاريـخ بغداد، أبو بكـر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، مطبعة السّعادة القاهرة ١٩٣١م.

• الحضـر العاصمـة العَرَبيّـة، ماجـد عبـد الله الشّمس مطبعة التعليم العالي – بغداد ١٩٨٨ م

• عمـارة الألف السّـادس ق.م في تـل الصّوان، دونـي جـورج يوحنـا. رسـالة ماجسـتير غيـر منشورة، بغداد ١٩٧٥م.

• العِمَـارَة العَرَبيّـة فـي مصر الإسْـلَامِيّة، فريد شافعي.

• كتـاب البلـدان، أحمـد بـن واضـح اليعقوبي المتوفـى (٢٨٤هـ) مطبعـة النّجـف الأشـرف ١٩٧٥م.

• لسان العرب، جمال الدّين أبو الفضل محمد بن جلال ابن منظور المتوفى سنة (٧١١ هـ).

• المخصص لابن سيدة.

• معجـم اللغـة العامية البغدادية، الشّـيخ جلال الحنفي.

• معجـم عمارة الشّـعوب، علـي ثويني، مطبعة النّهار الجديد – بغداد ٢٠٠٦ م.

• موسـوعة العِمَارَة الإسْلَامِيّة، عبد الرّحيم غالب، المطبعة العَرَبيّة – بيروت ١٩٨٨ م .